ابن مُضَيَّان الظاهري وعلاقته بالحَمْلات المصريّة

في عَهْد الدّولة السعودية الأولى



تأليف
فائز بن موسى البدراني الحربي

٩٥٣٫١٠١

ح ١٧٧ الحربي ، فائز بن موسى

ابن مضيّان الظاهري وعلاقته بالحملات المصـرية
في عهد الدولة السعودية الأُولى / تأليف فـائـز بن موسى
البدراني الحربي . ـ ط١ . ـ الرياض : دار البدراني، ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م .

١١٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك . ـ . ـ ٩٠٢٩ ـ ٩٩٦٠

١ . السعودية ـ تاريخ الدولة الأُولى .
٢ . آل مضيان ـ تراجم . ٣. السعودية ـ القبائل العربية
أ . العنوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا توفيقي إلاَّ بالله

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

عنوان المؤلف :

ص ب ٩٢٨٢٩ الرياض ـ الرمز البريدي ١١٦٦٣

المملكة العربية السعودية

شكر وتقدير

يَسُرني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل مَن أسدَى إليّ خدمة ساعدت على خروج هذا البحث إلى حَيِّز الوجود ! وكل من شجعني على اكمال هذا العمل وبث فيّ روح الحماس للمضي قدما !

كما أقدم شكري وتقديري لكل مدرك واع لأهمية البحث التاريخي ، مقدر للكلمة الصادقة ، معترف بفضل الآخرين !

وشكري وتقديري لكل من شارك مشاركة مخلصة في اكمال هذا العمل سواء كان ذلك من خلال تقديم المعلومة التاريخية أوالمشاركة بفكرة هادفة أو رأي صائب !

ولا يفوتني هنا أن أخص بالشكر والتقدير أخي الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، الذي لم يكتف بابداء الرغبة في كتابة مقدمة هذا البحث لكنه أبَى إلاّ أن يساهم مساهمة فعّالة في تحمُّل جزء من تكاليف طبع هذا الكتاب فله مني صادق التقدير والامتنان!

تقديم

بقلم : د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

الحمد لله والصلاة على رسوله ، وبعد :

عندما اطّلَعت على نسخة من هذا الكتاب ، راودَتني رغبة مُلحّة للتقديم له . لكني كنت في حيرة من أمري ، وتساءلت : هل أقدّم الكتابَ أم الكاتب؟ وهل ستضيف هذه المقدمة للكتاب شيئاً مفيداً أم تؤدي إلى اطفاء بريقه ، من يدري؟ . . ولكني أجد الجرأة في ذلك حين يأخذني الأمل بعيداً ، فأتوَّهم أنني في مقدمتي هذه ، أشعلُ شموعاً تضيء الطريق . . لم يكن المؤلف بحاجة إلى مديح لكنه يحترم الحقيقة ، فهي ضالته التي يبحث عنها في كل زمان ومكان !

إنه باحث لم يتخرج من كلية أدبية ولم يتخصص في علم التاريخ ، لكنه إداري يمارس الأدب كهوَاية ، يَسْتَلُّ نفسه ـ كلما وجدَ الفرصة ـ ليمارس عشقه مع الوثائق والمخطوطات ، يحلّلُ ويعلّل ويناظر ويقارن ، ويقرأو يكتب ، لا يمل ولا يكل ، يشد الرحال من أجل الظفر بمخطوطة أو وثيقة ، ويسافر من أجل معلومة ، هواية متعبة ولكنها لذيذة ومفيدة !

أما العمل الذي نحن بصدده فكتاب صغير في حجمه مُهم

في موضوعه ، يتناول بعض الجوانب التاريخية لأسرة كريمة من أسر هذه البلاد ، أخذت زمام المبادرة وحازت قصب السبق حين استجابت لدعوة التوحيد ، توحيد العقيدة وتوحيد الأرض التي دعى إليها زعماء الدولة السعودية الأولى . وتتابع في هذه الأسرة عدد من الرجال النابهين الذين دافعوا عن الدولة والوحدة حتى جاد بعض زعمائها بأنفسهم وأبنائهم وعشيرتهم ، وكما قال الشاعر : «والجود بالنفس أقصى غاية الجود» .

والكتاب يتحدث بشكل خاص عن دور أسرة ابن مضيان في مقاومة الحملات المصرية في عهد الدولة السعودية الأولى وعلى رأسهم مسعود بن مضيان ، الذي كان من أعظم القواد السعوديين في عصره ، وكان له دور بارز في معركة الخيف سنة ١٢٢٦هـ ضد قوات طوسون باشا ، فعينه الامام سعود بن عبدالعزيز الأول أميراً على المدينة وعلى قبائل حرب المحيطين بها إلى أن وقَع في أيدي القوات التركية وهو يدافع عن بلاده سنة ١٢٢٧هـ ، فنُقل أسيراً إلى القاهرة ومنها إلى استانبول حيث جرى اعدامه هناك .

وقد بَقي دَورُ أسرة آل مضيّان في تلك الأحداث أحاديث سَمَر تلوكه ألْسُن العامة في المجالس دون تحقيق ، ونال هذا التاريخ غبَش الذاكرة الشعبية وتحريف النقل ، وبقي كذلك على مدَى ثلاثة قرون .

وما كان أحد يظن أن هناك ما يُوَثِق الرواية الشعبية أو ينفيها ، لكن التاريخ عادلٌ منصف وصادق أمين ، فقيّض الله لهذا الموضوع هذا الشاب الباحث الطموح الذي أدرك بموهبته التاريخية أن الروايات العامية تفتقر إلى الموضوعية في نقل التاريخ ، فجَرَّد نفسه للبحث عن أصل الحقيقة ومصدر الرواية بعد أن تسلح بالعلم وبالصبر والتأني ، ووَطّن نفسه على البحث في بطون الكتب وأضابير المحفوظات ، وعرف مظّان حاجته ومصادر معلوماته .

فكانت مادة الكتاب بكراً جديدة أبدَت جانباً مما تختزنه الذاكرة الشعبية عن هذه الأسرة ونفَت ما أضافه سَهْوَ الرّاوي والْتباس الرّوَاية وخيَال الحكوَاتي ، وحققت التاريخ كما يجب أن يكون التحقيق الصادق والتوثيق الرصين .

ولا غروَ فليس هذا الكتاب هو أول عمل يقوم به المؤلف بَل سبقه عدد من المؤلفات اعتمد فيها المنهج العلمي وأحسن فيما اطلعت عليه منها كل الاحسان . وهذا البحث الذي أقدِّمه للقاريء مثال جيِّد لما يحاول المؤلف تحقيقه في دراساته ، وهو عمل جديد تماماً ، اعتمد فيه على تمحيص الروايات وتحقيق التاريخ وتقديم الدليل على ما يُورد من المعلومات الصادقة ، فكان اضافة مفيدة للمكتبة التاريخية الوطنية ، وجهداً مشكوراً وعملاً جديراً بالتقدير والاستحسان من كل قاريء يدرك معنى التاريخ !

مقـدّمـــة المـؤلـف

تـعَـدُّ أسـرة ابن مـضـيَّان الظـاهري من الأسَـر التي لعبَت دوراً بارزاً في تاريـخ الحجاز السياسي ، وخـاصة في عـلاقة قبائل حرب مع الأشراف ابتداء من القرن العاشر الهجري تقريباً حتى انضمام مناطق الحـرمين الشريفين للدولة السعودية الأولى في أول القرن الثالث عشر الهجري وما تـلَى ذلك من أحداث .

لكن من يستنطق الوثائق التاريخية يجد أن التاريخ لم يعط ابن مضيَّان مـا يستحقـه مـن الشهـرة والانصـاف بمـا يتنـاسـب مـع الـدور التاريخي الذي قام به . ليس هذا فحسب بل إن التاريخ المتأخر قد قلَبَ ظهر المجَن لهذه الأسرة العريقة ، وبصورة خاصة ما يتناقله العَوَام في نجد والحجاز من روايات لا يُعرَف أساسها وقصص ساذجة لا تستند على حقـائق تـاريخيـة ، وكلهـا تقـوم على التنكـر لابـن مضيّـان وتضعـه موضع الاتهام والانتقاص بل والتندر أحياناً .

فالمعروف أنه بعد سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى (١١٥٦هـ ـ ١٢٣٣هـ) التي كانت تجْمَع أهل نجد من حواضر وبوادي في وحدة كاملة لم تشهدها الجزيرة منذ عدة قرون ، استعـرَتْ نـار الفتـَن والضغائن بين أهل نجـد وسادت العنصرية القبلية وصارت كل قبيلة تتّهم غيرَها وشاعت الدسائس والمؤامرات بين القبائل امتداداً لمَا حـلّ

بالحواضر النجدية ، ونتيجة للأساليب الملتوية التي انتهجتها القيادات الغازية للتفريق بين أهل نجد واضعافهم ومن ثَمَّ السيطرة عليهم . وممّا يؤسَفُ له أنّ بعض المنافسين لابن مضيان قد بالَغوا إلى حد الافتراء في تصوير الّدور الذي لعبَتْه قبائل حرب في تلك الحوادث إلى جانب المصريين ، مع أنّ الواقع التاريخي يؤكد خلاف ذلك تماماً !

ويهدف هذا البحث السريع إلى إلقاء الضوء على بعض الجوانب التاريخية الهامة في هذا الموضوع وتقديم تصوُّر أكثر واقعية وانصافاً ، من خلال ما جاء في الوثائق التاريخية التي توضّح الدور البارز والمشرِّف الذي لعبه بعض شيوخ هذه الأسرة ممّا ليس معروفاً لدى عامة الناس المتأثرين بتلك الروايات العامية الخاطئة !

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول مختصرة على النحو التالي :

الفصل الأول : آل مضيان في المصادر التاريخية

الفصل الثاني : مبايعة آل مضيان للسعوديين ودورهم في ضم الحجاز

الفصل الثالث : علاقة حرب بالحملة المصرية الأولى (طوسون باشا)

الفصل الرابع : علاقة حرب بالحملة المصرية الثانية (ابراهيم باشا)

❀❀

الفصل الأول

****

آل مُضَيَّان

في المصادر التاريخية

الفصل الأول

آل مُضَـيَّـان في المصادر التاريخية

يرجع نسب أسرة ابن مضيّان الظاهري إلى المراوحة من بني سالم من حرب ، وقد برزت رئاستها في قبيلة حرب ابتداء من القرن العاشر الهجري كبديل قوي لأسرة آل رومي الزبيديين المسروحيِّين(١) . ومع هذا فقد ورَد ذكر بعض مشاهير آل مضيان قبل هذا التاريخ ، كما سنذكر على النحو التالي :

سالم بن مُضَـيَّان : الذي يعتبر أوّل من وصَل إلينا خبره من شيوخ آل مضيان ، حيث أورد ابن بسام في تحفة المشتاق أنه اشترك في مَنَاخ نَفي(٢) سنة ٨٥٣هـ ، كما اشترك في مناخ الضّلْفَعة(٣) عام ٨٥٤هـ وقُتل فيه ضمن مشاهير القتلى من الأطراف المتحاربة .

---

(١) مجلة العرب ج٧ ، ٨ س٢٠ ص٤٥٣ ، الشيخ حمد الجاسر .

(٢) نفي : بكسر النون والفاء . موضع قديم ، والآن قرية عامرة تقع في أقصى حدود الجنوب الغربي لمنطقة القصيم جنوب بلدة دخنة . انظر معجم بلاد القصيم ، محمد بن ناصر العبودي مطابع الفرزدق التجارية ط٢ ، ج٦ ص٢٤١٢

(٣) الضلفعة : بفتح الضاد المشددة وبعدها لام ساكنة ففاء ثم عين فتاء مربوطة : موضع يقع غرب مدينة بريدة وشمال البكيرية ويطل على مشارف مطار القصيم من الشمال الغربي . انظر : معجم بلاد القصيم للعبودي ج٤ ص١٤٣٨

ولعلّه من الجدير بالذكر أن هذه الوقائع التي تُسَمّى مناخات من إناخة الإبل للقتال، كانت تقع في الغالب بين قبائل عنزة وقبائل الظفير أثناء احتدام صراع القبائل للسيطرة على مراعي نجد خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين(١) . كما يلاحظ أن قبائل حرب كانت كثيراً ما تشترك في تلك الوقائع إلى جانب الظفير في حين كانت قبائل أخرى كبني خالد وغيرهم من حلفاء عنزة .

خَلَف بن سالم بن مضيّان : الذي اشترك مع والده في مناخ نفي أيضا سنة ٨٥٣ وقُتل فيه .

عبدالله بن سالم بن مضيّان : وهو أخو خلف بن سالم السابق ذكره، ويبدو أنه تولّى الرئاسة بعد والده حيث اشترك في مناخ أضَاخ(٢) سنة ٨٦٠ هـ .

سَرحان بن مضيّان : اشترك مع قومه إلى جانب الظفير

(١) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبدالله بن محمد بن بسام، نسخة مخطوطة بخط السيد مصطفى شريبة، المكتبة الصالحية في عنيزة، انظر أحداث السنوات المذكورة في صفحة ٨ وما بعدها .

(٢) أضاخ : بضم الألف في أوله فضاء مفتوحة ثم خاء معجمة، موضع قديم مشهور في نجد، وهو الآن قرية عامرة تقع في جنوب منطقة القصيم . انظر معجم بلاد القصيم، للعبودي، ج١ ص٣٥٣ وما بعدها .

أيضا في مناخ السِّر(١) الشهير سنة ٨٦١ هـ ، كما يورد صاحب تحفة المشتاق ، وقُتل فيه أيضا .

أما في القرن العاشر الهجري فقد ذكر صاحب التحفة منهم :

راجح بن مضيّان : حيث ورَدَ ذكره بمناسبة اشتراكه في مناخ الشبكة(٢) سنة ٩٣٣هـ ثم :

هَذال بن مضَيّان : الذي اشترك بجماعته إلى جانب قبيلة الظفير ضد عنزة وشمّر في مناخ المستوي(٣) سنة ٩٦٦هـ(٤) .

زَبْن بن جُمْعَة بن جبَار : حيث ذكر الشيخ عبدالقادر الجزيري في تاريخه وهو يتكلّم عن دَرْك بني سالم في وادي الصفراء فيما بين المدينة وينبع خلال رحلاته للحج في منتصف القرن

---

(١) : السر : منطقة تشمل عدة قرى أهمها ساجر ، وتتبع اداريا لأمارة ألدوادمي .

(٢) الشبكة : هناك أكثر من موضع بهذا الاسم في نجد ، ولعل المقصود الشبكة الواقعة في منطقة الدوادمي . كما أن هناك الشبيكة قرب بلدة الروضة في منطقة حائل . وهناك الشبيكية المشهورة قرب الرس . المؤلف .

(٣) المستوي : بكسر الميم فسين ساكنة فتاء مفتوحة فواو مكسورة بعدها ياء : أرض واسعة تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة القصيم . معجم بلاد القصيم ، للشيخ محمدالعبودي . حرف الميم ج٦ ص٢٢٥٦

(٤) تحفة المشتاق ، مصدر سابق ، ص٢٦

العاشر الهجري أن صاحب هذا الدرك هو الشيخ زبن بن جمعة بن جبار شيخ المراوحة من بني سالم. ثم ذكر أنّه قُتل وهو يدافع عن الحاج فخلفه ابنه مضيّان بن زبْن في مشيخة قبيلة بني سالم(١).

مُضَيّان بن زَبَن : حيث ذكر الشيخ الجزيري أنه التَقى به في بعض رحلاته للحج أثناء عبور الحاج المصري لدَرك بني سالم بين ينبع والمدينة(٢). ولا أستبعد أن يكون مضيان هذا هو الذي ينتسب إليه آل مضيان إذ اما أخذنا في الاعتبار رأي بعض المشككين في تاريخ ابن بسام.

وبالمناسبة فإن المؤرخ **عبدالقادر الجزيري** من المشايخ الذين كانوا يُرَافقون محمَل الحج المصري بتكليف من مماليك مصر، وقد رافق محمل الحج المصري حوالي ثلاثين سنة(٣).

ثم لا تسعفنا المصادر التاريخية المتاحة بعد ذلك في ذكر تسلسل شيوخ هذه الأسرة إلى أن يبرز اسم الشيخ الشهير:

---

(١) الدّرَر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، تأليف الشيخ عبدالقادر الجزيري، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض سنة ١٣٩٩هـ، ص١٥٦٤ وص١٥٦٥

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحات وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ص ٩١٥

أحمد بن رَحمَة بن مضيّان : وهو من أشهر شيوخ قبيلة حرب من أبناء هذه الأسرة ، حيث أطلَقَ عليه مؤرخ الحجاز عبدالملك العصامي : (**شيخ العرب وسلطانها القائم بخدمة الحرمين منذ أزمان ، الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان**)(١) .

وقد شَهد عَصرُ الشيخ أحمد بن رحمة بن مضيان صراعاً مريراً بين قبائل حرب وأشراف الحجاز . وتاريخ رئاسته كان خلال الفترة من ١٠٧٠هـ إلى١٠٩٠هـ تقريباً . وممَّا لا شك فيه أن بينه وبين الشيخ مضيَّان بن زبن عدَداً من الرؤساء .

مبارك بن رحمة بن مضيّان ، تولى زعامة قبيلة حرب بعد أخيه أحمد بن رحمة ، حيث يفهم من المصادر التاريخية الحجازية أنه كان شيخ قبيلة حرب في الحجاز سنة ١١١٦هـ .

ومن ذلك ما أورده صاحب تحفة المشتاق عن لجوء أحد الأشراف إليه ، ونصُّه : (**..... أما ما كان من الشريف سعيد بن سعد بن زيد فإنه توجه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا إليه ما فعله به بنوا عَمِّه ....إلخ**)(٢) .

---

(١) انظر نسب حرب ، لعاتق البلادي ، (نقلا عن تاريخ العصامي المسمَّى سمط النجوم العوالي ، أحداث سنة ١٠٧٨هـ) ، ص١١٥

(٢) تحفة المشتاق ، أحداث السنة المذكورة . ص٦٢

كما ورد ذكره سنة ١١٢٢هـ(١) ، ويبدو أنه قد تولّى الرئاسة بعد أخيه أحمد مباشرة ، وقد يكون بينهما شيخ آخر .

هَــزّاع بـن مضيّـان : مع أن المصادر التاريخة التي تم الاطلاع عليها لا تَنُصُّ على أنه من آل مضيّان ، ولكنّها تنُصُّ على أنّه شيخ حرب ، كما أن سياق الأحداث التاريخية التي ارتبط اسمه بها يوحي بذلك حيث كان له دور كبير في أحداث المدينة المنورة سنة ١١٥٥هـ(٢) .

عِيد بن مضيّان : وهو أخو هَزّاع ابن مضيّان السابق ذكره كما يُستَفاد من بعض المصادر وخاصة في أحداث حرب مع شريف مكة سنة ١١٥٥هـ(٣) .

رحمة الظاهري : وهو غير رحمة السابق وربما يكون من أحفاده ـ وقد ورد اسمه في وثيقة تاريخية مؤرخة في سنة ١١٦٤هـ

---

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام . السيد أحمد زيني دحلان ، طبعة ١٣٩٧هـ القاهرة ، أحداث السنة المذكورة ، ص ١٦٣

(٢) مجلة العرب ج٧ ، ٨ س٢٠ ص٤٤٣ ، الشيخ حمد الجاسر .

(٣) المصدر السابق . نفس الصفحة .

وهي عبارة عن مبايعة أرض وبئر في منطقة غرب المدينة(١) .

بـدَوِي بن عِـيْـد بن مُضـيّـان : وهـو أشهر شـيوخ قبيلة حـرب في عصـره ، كما كان له دور سياسـي كبير في حكم المدينة في القرن الثاني عشر الهجري ، ومن ذلك مثلاً مشاركته في بعض أحداث المدينة سنة ١١٨٧هـ(٢) . وقـد مات هذا الشيـخ مَـغدوراً بـه في سجن الشريف سرور سـنة ١١٩٢هـ ، ومن أجل ذلك ثارت قبائل حـرب على أشراف الحجاز إلى أن انتهى هذا الوضـع بانضمام حـرب إلى آل سعود في الـدرعيـة سنـة ١٢١٥هـ علي يَـدَيْ أبنـاء بـدوي بـن عيـد وهمـا بـدّاي وبادي(٣) كما سيأتي توضيحه في الفصل التالي .

نصّـار بـن عطيـة : يُعتَبَرُ مـن أشهـر شيـوخ قبيلـة حرب فـي الحجاز ، وقد قُـتل نصّار على يَـد قوات الشـريف غَدراً سنة ١١٩٥هـ ، وهو في منتصف العمر تقريباً وبسـبب مـقتله ثارت قبيلة حـرب بقيادة والده عطية واحتلوا ينبـع لأن وزيرها من قـبَل شريف مكة هو الذي دبّر مـقتله(٤) . وابن نصّار اسم مشهور في قبيلة الحَوَازم كما أنه مشهور في قبيلـة الظـواهـرة جمـاعـة الشيـخ ابـن مضيّـان ، ولـذلـك فـلا أدري هـل

---

(١) وثائق تاريخية من قبيلة حرب ، مجموعة المؤلف .

(٢) مجلة العرب س٢٠ ص٤٤٥ ، حمد الجاسر .

(٣) المصدر السابق ص٤٥٥ (٤) مجلة العرب س٢٠ ص٤٤٥ وما بعدها .

نصار بن عطية هذا هو جد أسرة ابن نصار الحازمية أم جد أسرة النصار الظاهرية المقيمين الآن في مكة المكرمة ! .

وقد ورد ذكر الشيخ أحمد بن نصار وعوَض بن نُوَيفع في احدى الوثائق المصرية المؤرخة في ١٢٢٩/٥/١٣هـ(١) ، وتنُصُّ الوثيقة على أنهما من الحوازم ، وقد حاولت الإجابة على هذا التساؤل فَزُرتُ الشيخ عليثة بن عمر بن نصّار شيخ فخذ الغبشة من قبيلة الحوازم في وادي الحمراء وأفاد بأنه ليس متأكداً من ذلك تماماً لأن الأسماء تتشابه ، لكنه يميل إلى أن المقصود ابن نصار الظاهري . وبهذه المناسبة فإن أسرة ابن نصار مشهورة في الظواهرة ومنهم الشيخ نصّار بن مهنا بن شاهر بن نصار بن عباس وأبناؤه في مكة المكرمة . وقد زرت الشيخ نصار بن مهَنّا واطلعت عنده على وثيقة مكتوبة باللغة التركية تخص جده نصّار الظاهري مكتوبة سنة ١٣١٠هـ(٢) ، وهذا يعني أنه ليس هو نصار بن عطية لكنه قد يكون من أحفاده .

بَادي بن بدوي بن مضيّان : وهذا الشيخ هو الذي وفَدَ

---

(١) المصدر: دار الوثائق القومية - القاهرة ، محفظة ٣ بحرا برا رقم الحفظ٧٦ من محمد طاهر الى محمد علي فى ١٢٢٩/٥/١٣ هـ (١٨١٤/٥/٣م) .
وانظر: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي باشا ، تأليف د. عبدالرحيم عبدالرحيم - المجموعة الثانية ص ٤٤٣ .

(٢) مجموعة وثائق المؤلف ، وانظر ملحق الوثائق في آخر الكتاب .

على الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدرعية سنة ١٢١٥هـ تقريباً وبايعه على مناصرة الدعوة(١) ، وبذلك انضمّت معظم قبائل حرب ـ وخاصة بني سالم ـ إلى الدولة السعودية الأولى . وتُوفي هذا الشيخ سنة ١٢١٧هـ مصاباً بالجدري فخلَفَه أخوه بدّاي كما سيأتي .

بَدّاي بن بدوي بن مضيّان : تولّى بعد أخيه بادي وكان له دور نشط وشهرة كبير في أحداث ضم الحجاز للدولة السعودية الأولى وتوفي سنة ١٢٢٠هـ فخلَفه مسعود بن مضيان . كما يقول ابن بشر(٢) .

وبالمناسبة فقد أطلقت أمانة مدينة الرياض ـ مشكورة ـ اسم هذا الشيخ على أحد الشوارع في الدرعية الجديدة اعترافا بفضله .

مسعود بن بدوي بن مضيّان : من أعظم شيوخ قبيلة حرب من هذه الأسرة ، عرف بالشجاعة والمهابة وكثرة الأتباع ، وكان من أبرز قادة الامام عبدالعزيز وابنه سعود ، وله دور لا يُنْسَى في دَحْر قوّات طوسون باشا في وقعة الخيف التاريخية سنة ١٢٢٦هـ ،

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، تأليف الشيخ عثمان بن بشر ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة ، أحداث سنة ١٢١٧هـ وسنة ١٢٢٠هـ، ج١ ص ص١٢٢و١٣٧

ومع أن ابن بشر لم يورد خبر انضمام ابن مضيان إلى الدرعية إلا في أخبار سنة ١٢٢٠هـ إلا أن سياق الأحداث يفيد أن الانضمام كان في حدود سنة ١٢١٥هـ ،كما سيأتي توضيح ذلك .

(٢) المصدر السابق ص١٣٨

ولذلك عيّنه الامام سعود أميراً على المدينة إلى أن قُتل وهو يدافع عنها في أواخر سنة ١٢٢٧هـ كما سيمرُّ معنا .

مبارك الظاهري : وهو من مشاهير شيوخ هذه الأسرة ويوجد وثيقة بدار الوثائق المصرية مرسلة من هذا الشيخ إلى أمين أفندي في سنة ١٢٣٥هـ(١) ، وأمين أفندي من باشوَات الدولة أتباع محمد علي باشا في الحجاز . كما أن لدَيَّ وثيقة تعود لسنة ١٢٦٣هـ(٢) تخص شيوخ الظواهرة تنص على أنه مبارك بن عوَض (بسكون العين وفتح الواو كما ينطقها أحفاده بالحجاز) .

غانم بن مضيّان : وهو من أشهر أعيان هذه الأسرة ، تولّى رئاسة القبيلة بعد مقتل مسعود بن مضيّان . وعاصر حملة ابراهيم باشا وله مواقف تاريخية هامَّة . كما اشترك في وقعة الشماسية الشهيرة في القصيم التي قُتل فيها الشيخ مشعان بن مغيلث بن هذال سنة ١٢٤٠هـ(٣) .

وقُتل الشيخ غانم بن مضيان سنة ١٢٤٥هـ تقريباً في خلاف

---

(١) الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، تأليف د. محمد بن عبدالله السلمان ، ط١ ص٤١٢

(٢) مجموعة وثائق المؤلف . وانظر ملحق الوثائق في آخر الكتاب

(٣) عنوان المجد لابن بشر ، أحداث سنة ١٢٤٠هـ ، ج ٢ ص ١٩

داخلي بين قبائل حرب . ومن آخر الوثائق التي ذكرته وثيقة مصرية بتاريخ ١٢٤٣/٨/٢٢هـ الموافق ١٨٢٨/٣/٩م(١) .

وبالمناسبة فقد ذكر خير الدين الزركلي شيخاً باسم : **مَذْوَخ بن مضَيَّان** ، وقال إنه أدرك معركة الامام سعود وطوسون(٢) . إلاّ أني لم أجد في المضايين شيخاً بهذا الإسم . لكن المشهور في حرب هو الشيخ مَذوَخ بن معَيَّان (بالعين) من شيوخ قبيلة بني علي الذي ورَد ذكره في بعض الوثائق التركية(٣) ، فلعل الزركلي الْتَبَسَ عليه الأمر لتقارب التركيب الشكلي في رسم ابن مضيَّان وابن معيَّان !

ذِيَاب بن غانم بن مضيَّان : ذكر ابن بشر أنه كان زعيم بني سالم من حرب في مناخ المربَّع سنة ١٢٤٩هـ(٤) . ويبدو أن فترة

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة ، دفتر٣١ معية تركي وثيقة رقم١١٧ ص٧٦ من محمد علي الى صالح باشا والي الشام في ٢٢شعبان ١٢٤٣هـ(٩مارس١٨٢٨م) وانظر مجموعة الوثائق ، د عبدالرحيم المجلد ، الثاني ص٢٨٧

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، خير الدين الزركلي ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص١٠٤

(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة ، محفظة ٢٦٢ عابدين ، المرفق العربي للوثيقة ٩٨ بتاريخ ٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ .

(٤) عنوان المجد ، أحداث السنة المذكورة ، ج٢ ، ص٤٦

رئاسته كانت قصيرة حيث لا تذكره المصادر كثيراً بعد هذه الوقعة. وبالمناسبة فهو غير ذياب بن شلّاش بن غانم بن مضيان المتوفى سنة ١٣٣٤هـ بل هو عم الأخير كما أكّد لي الشيخ عبدالله بن نايف بن مضيان أمير بلدة مدَرَّج(١) في القصيم.

شاهر بن غانم بن مضيّان: شاخ بعد أخيه غانم وله شهرة كبيرة في نجد، وقد وجدت له توقيعاً في وثيقة مصرية يعود تاريخها إلى سنة ١٢٥٣هـ(٢). وبالمناسبة فإن أولاد غانم المشهورين هم: ذياب وواصل وسيف وشاهر وشلاش وضيدان.

وحيث أن هذا البحث المختصر يركّز على موقف آل مضيان من الحملات المصرية، فسوف لن يشمل البحث الحديث عن شيوخ آل مضيان المتأخرين وبطولاتهم، ليس تقليلاً من شأنهم ولكن لأن المقصود هنا هو توضيح بعض الحقائق المتعلقة بما يقال عن تاريخ ابن مضيّان مع الدولة ومع ابراهيم باشا من روايات عامية لا تقوم على أساس تاريخي ولا تستند إلى حقائق واقعية!

---

(١) مُدَرَّج: بلدة عامرة تقع على بعد مائة وخمسة وعشرين كيلاً تقريبا من مدينة بريدة شمالا. وسكانها الظواهرة من بني سالم من حرب، وأمير البلدة والقبيلة في الوقت الحالي أي سنة ١٣١٠هـ الشيخ عبدالله بن مضيان.

(٢) كتاب: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عهد محمد علي، المجلد الأول ص٥٧٦ ط١ تأليف د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم.

وبعد هذا العرض التاريخي السريع لبعض أعيان آل مضيان الأوائل فسوف نلقي الضوء في الصفحات التالية على الدور السياسي لهذه الأسرة مع زعماء الدولة السعودية الأولى ووقوفهم في وجه الحملات التركية ثم نهاية هذا الدور بسقوط المدينة ومقتل مسعود بن مضيان وعدد كبير من أعيان أسرته .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁

❁❁❁

❁❁

❁

الفصل الثاني

****

مبايعة آل مُضَيَّان للسعوديين
ودَوْرُهم في انضمام الحجاز
للدولة السعودية

الفصل الثاني

مبايعة آل مضيَّان للسعوديين
ودورهم في انضمام الحجاز

لَمْ يذكر المؤرّخون النجديون السنة التي وَفَدَ فيها شيوخ حرب من آل مضيان على الإمام عبدالعزيز في الدرعية ليبايعوه وينضمُّوا إلى الدولة السعودية الأولى ، وكل ما ذكره ابن بشر اشارة عابرة أوردها في حوادث سنة ١٢٢٠هـ في الكلام عن ضم المدينة حيث قال : (... **وذلك أن آل مضيّان رؤساء حرب وهُمَا بَادي وبَدّاي ابْنَي بدَوي بن مُضَيَّان ومَن تبعهم من عربانهم أحبُّوا المسلمين ووَفَدَا على عبدالعزيز وبايعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلّمهم فرائض الدين ويقرّر لهم التوحيد ... الخ**)(١) .

وبالرغم من أهمية هذا الخبر فإن ابن بشر لم يَدَوّنه في تاريخه ، ولولا علاقته بأخبار المدينة لسَقط من تواريخ نجد . وأعتقد أن وفادتهم على الدرعية ومبايعتهم كانت في حدود سنة ١٢١٥هـ أو قبلها بقليل وذلك للاعتبارات التالية :

---

(١) عنوان المجد ، لابن بشر ، أحداث سنة ١٢٢٠هـ ج٢ ص١٣٧

- أن الامام عبدالعزيز بن محمد توفي سنة ١٢١٨هـ رحمه الله ، وأن مبايعتهم له كانت قبل وفاته بالطبع .

- أن الشيخ بادي بن بدوي بن مضيّان شيخ حرب المذكور توفي سنة ١٢١٧هـ(١) وأن المبايعة كانت قبل وفاته أيضا !

- يذكر ابن بشر : أن حرباً بعد مبايعتهم للسعوديين اتفقوا مع الامام عبدالعزيز على فتح المدينة فبَنَوا قصراً في عواليها وحاصروا المدينة وأقاموا على ذلك سنين كما سيأتي معنا عند الكلام عن حوادث تسليم المدينة . فإذا علمنا أن فتح المدينة تم سنة ١٢٢٠هـ(٢) ، فإن قوله : سنين ، يقدَّر له بعدّة سنوات قبل فتح المدينة ، وعلى هذا الأساس قدّرنا المدَّة بخمس سنوات على الأقل .

ومع أن ابن بسّام في تحفة المشتاق يذكر أن حصار المدينة دام سنة ونصف(٣) ، إلا أن ذلك لا ينفي ما ذهبنا إليه إذا ما أخذنا في الاعتبار القرائن المذكورة ، وأن هناك مدّة بين مبايعة آل مضيّان وبداية حصارهم للمدينة .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٢

(٢) المصدر السابق ، نفس السياق .

(٣) تحفة المشتاق ، ص ١٠٦

و يستفاد من عبارة ابن بشر السابقة أن حرباً وخاصة أتباع ابن مضيّان قد دخلوا في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن رغبة واقتناع بعد أن تبَيّن لهم حقيقة هذه الدعوة والقائمين عليها وما يتميّزون به من العدل في معاملة الرعيّة. ولم يتم انضمامهم إليها عن طريق الاخضاع كما هو الحال مع كثير من القبائل الأخرى. ومع أن البعض قد يعزُو ذلك إلى خلاف حرب مع أشراف مكة(١) إلاّ أنه معروف عن قبيلة حرب قابليتهم للدّين وانقيادهم للقيادة العادلة متى وُجدَت(٢).

(١) مجلة العرب س٢٠ ص٤٤٥، حمد الجاسر.

(٢) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، ج٢ ص٢٧٦

استيلاء ابن مضيّان على يَنْبُع سنة ١٢١٩هـ

يبدو أن انضمام ابن مضيّان لآل سعود قد أدّى إلى زيادة حـدّة الصراع بـين السعوديين والشريف غالـب شريف مكة ، ولعـبَت قبائل حرب دَوْراً هاماً في حملات السعوديين على الحجاز إلى أن دخلوا الحجاز في النهاية . وما حادثة ينبـع هذه إلاّ جزء من هذا الدور الذي قام به ابن مضيّان خير قيام . حيث تذكر مصادر الشريف أن الشيخ بـدّاي بن مضيان ومعه شيخ جهينة قد استولى على ينبع سنة ١٢١٩هـ وطرَدَ منها وزير الشريف ، يقول المؤرخ أحمد زيني دحلان : (..... **وفي شهر صفر جاءت الأخبار أن بـدّاي شيخ حرب دخل ومَن معه في الطّين واستولوا على ينبـع ومعه ابن جـبَارة شيخ جُهَينة وخـدَعَا وزيـرها بـعد قتال وحصـار وإغارة** ....إلى أن يقول : **ودخل بـدّاي وابن جبَارة ينبع مع كثير من حـرب وجهينة)**(١) .

ثم تفيد المصادر الشريفية أن بدّاي بن بدوي بن مضيان بعد أن استولى على ينبع وطرد وزيرها عـيّن أحـد أقاربه أميراً فيها وتركها ثمّ إن الشريف داهمها بقوّات برية وبحرية واستَردَّها بعد عدة محاولات أثناء غياب الشيخ بدّاي بن مضيان عنها(٢) .

---

(١) خـلاصة الكـلام ، مصدر سابق ، ص٢٨٤

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة وما بعدها

دَور ابن مضيّان في أحداث المدينة

سنة ١٢٢٠هـ

يقول ابن بشر : (وفي أول هذه السنة ـ ١٢٢٠هـ ـ قَبْل مبايعة غالب ـ شريف مكة ـ بايع أهل المدينة سعوداً عَلىَ دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهُدِمَت جميع القِبَاب التي وُضِعَت فيها القبور والمَشاهد ، وذلك أن آل مضيّان رؤساء حرب وهُمَا بادي وبَدّاي ابني بدوي بن مضيان ومَن تبعهم من عربانهم من حرب أحَبُّوا المسلمين ووَفَدَا على عبد العزيز وبايعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلّمهم فرائض الدين ويقرّر لهم التوحيد ، فأجمعوا على حرب المدينة ونَزَلوا عَوَاليها ، ثم أمَرَ عبدالعزيز ببناء قصر فيها فبَنَوه وأحكموه واستوطنوه ، وتبعهم أهل قُبَاء ومَن حولهم وضَيّقوا على أهل المدينة وقَطَعوا عنهم السوابِل وأقاموا على ذلك سنين، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالِم قِرناس بن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم فأقام عندهم قاضِيًا معلّما كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك . فلمّا طال الحصَار على أهل المدينة وقَعَت المكاتبات بينهم وبين سعود من حَسَن قَلْعِي وأحمد الطيّار والأعيان والقضاة وبايعوه في هذه السنة)(١) .

---

(١) عنوان المجد لابن بشر ، ص١٣٧

أقول : ولا يذكر المؤرخون النجديون وعلى رأسهم ابن بشر شيئاً عن تعيين مسعود بن مضيان أميراً على المدينة من قبل السعوديين بعد انضمامها إليهم ، مع أن المصادر التاريخية الأخرى تشير إلى أن الإمام سعود عَيَّن الشيخ مسعود بن مضيان الظاهري أميراً على المدينة وعلى قبائل حرب المُحيطين بها(١) .

أما ما ذكره ابن عيسى في تاريخه من أن أهل المدينة وفدوا على سعود بن عبدالعزيز في الدرعية وبايعوه سنة ١٢٢٠هـ(٢) ، فيبدو أن ذلك نقل غير موفق لبعض عبارات ابن بشر ، كما سيتضح معنا عند الحديث عن أخبار فتح المدينة .

---

(١) خلاصة الكلام ص٢٩٥ ، وكتاب : مواد لتاريخ الوهابيين للرحالة بوركهارت ، تحقيق : د. عبدالله العثيمين ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، ص١٢٣

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، تأليف ابراهيم بن صالح ابن عيسى . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض سنة ١٣٨٦هـ، ص١٣٢

وفاة الشيخ بدّاي بن مضيان سنة ١٢٢٠هـ

في نهاية سنة ١٢٢٠هـ توفي الشيخ بدّاي بن بدوي بن مضيان بعد اصابته بمرض الجدري ، وقد عيّن الإمام سعود أخاه مسعود بن بدوي بن مضيّان مكانه زعيماً لقبيلة حرب ـ حيث يقول ابن بشر في تاريخه : (**وفيها مات رئيس حرب بدّاي بن بَدَوي بن مضيّان بِعلّة الجُدَري ، وولّى سعود مكانه أخاه في بوادي حرب)**(١) .

لكن المؤرخ النجدي الشيخ ابراهيم ابن عيسى ذكر هذا الخبر في أحداث سنة ١٢٢١هـ(٢) ، وكذلك فعل صاحب تحفة المشتاق(٣) ، وقد يكون أحدهما نقل عن الآخر ، لكني أميل إلى رواية ابن بشر لأنه أقرب عهداً منهما بتلك الحوادث .

أما المؤرخ أحمد زيني دَحلان فإنه يفيد بأن مسعوداً هو ولد بدّاي(٤) ، وهذا قول ضعيف في نظري لأنه لا يُسَمّي مسعوداً باسمه بخلاف المصادر الأخرى ، فالراجح أنه أخوه وليس ولده .

---

(١) انظر عنوان المجد ، لابن بشر ، أحداث السنة المذكورة ص١٣٨ ،

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ابن عيسى ، ص١٣٢

(٣) تحفة المشتاق ، لابن بسام ، أحداث السنة المذكورة ص١٠٧

(٤) انظر خلاصة الكلام ص٢٨٤

ابن مضيّان يحَـجُّ مع الإمام سعود

سنة ١٢٢١هـ

يقـول المؤرخ ابن بشـر : (وفيها حَجّ سعود بن عبدالعزيز رحمه الله ، بالمسلمين حجـّته الثالثة ، خَرَجَ من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة . وكان قد سَيَّرَ قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبدالوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألـمَـع وغيرهم وفهـّاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز ......إلى أن يقول : ثم سَيَّرَ أمامه من أهل نجد حُجَيلان بن حمد بشوكة أهل القصيم ، ومحمد بن عبد المحسن بن علي بشوكة أهل الجبل ومن تبعه من شمّر وغيرهم وشوكة أهل ناحية الوشم ، وَوَاعَدَهم المدينة النبَوِيّة . واجتمع معهم مسعود بن مضيّان وأتباعه من حرب ، وذلك لأن سعود خاف من غالب شريف مكـّة أن يـُحدِثَ عليه بسبب دخول الحَوَاج الشامية وأتباعهم في مكة . فرجع عبدالله العظم باشا الشام ومن تبعه من المدينة إلى أوطانهم ثم رحل هؤلاء الأمراء وأتباعهم من المدينة وقَصَدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمَروا وحَجّوا على أحسن حال)(١) .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر ، أحداث السنة المذكورة ، ص١٤٠

اشتراك مسعود بن مضيّان
في مهاجمة القوّات المصرية
في رمضان سنة ١٢٢٦هـ

لمّا وَصَل طوسُون باشا بقوّاته أرض ينبع البحر وبدأ يُقيم معسكراته خارجها استعداداً للزحف صَوْب المدينة حَدَث أنّ فرقة سعودية مكوّنة من قبائل جهينة وحرب المُوَالين للسعوديين بقيادة كل من الشيخ جابر بن جبارة من شيوخ جهينة ومسعود بن مضيّان أغارت على العساكر واشتبكت معها في وقعة جزئية وذلك يوم ٤ رمضان سنة ١٢٢٦هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨١١م ، لكنّ هذه الفرقة لم تصمُدْ أمام قوّات طوسون باشا على حد قول مصادر محمد علي ، ممّا اضطرّ هذين القائدين إلى التراجع والانضمام إلى القوات السعودية المحتشدة في بدر لملاقاة الحملة المصرية(١) .

تقول احدى الوثائق المرفوعة من محمد على باشا إلى الباب العالي في اسطنبول بالافادة عن هذه الواقعة : (.... **أقاموا - أي العساكر - خارج ينبع البحر وبينما هُم يرسلون رسائل التأليف والاستمالة إلى صنوف العربان ، إذ هاجم الملعونان؟ المدعوّان جابر بن جبَارة ومسعود بن مضيّان أخِص أصدقاء السعود وأهم رؤساء أنصاره مع ما استصحباه من حَشَرَات لا تُعَدّ ، رُكبَاناً على الخيول**

---

(١) محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، عبد الرحيم عبد الرحيم ج١ ص٣١٣/٣١٤

الهَجِـين ، وحَمَلوا على العساكر المنصورة... الخ)(١) .

كما تذكر هذه الوثيقة أيضا أن هذه المعركة استغرقت ثلاث ساعات وانتهت بانتصار العساكر وانسحاب المهاجمين بَعد أن قُتل وجُرح منهم حوالي ألـف ، في حـين بلغ قتلى وجرحى العساكر حوالي مائتين حسب الرواية المصرية .

ووبـالمناسبـة فـإن هـذه المعـركـة تعتبـر أول المـواجهـات بيـن العسـاكـر المصـريـة التـي تستخـدم البنـادق والمـدافـع والمتفجّـرات المتطوّرة وبين عرب الجزيرة الذين يقاتلون بالسيوف والرماح وبنادق الفتيل في أحسن الأحوال ، ولعلّ هذا ما يفسّر عـدم صمودهم في تلك المواجهة ، وارتفا ع عدد قتلاهم وجرحاهم إن صدقت رواية عساكر محمد علي ، حيث فتـكـتْ بهم أسلحة حديثة لا عَهْدَ لهم بها .

---

(١) انظر : دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفترا معية تركي محفظة ٧٧ في ٥/١١/١٢٢٦هـ (٢١/١١/١٨١١م) من محمد علي إلى الباب العالي .
وانظر : من وثائق الدولة السعودية الاولى في عصر محمد علي ، تأليف الدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم ، ج ٢ ص ٢٠٢

اشتراك مسعود بن مضيّان في وقعة السُّويْقة وبَدر في ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ

بعد زحف قوات طوسون باشا من ينبع إلى المدينة وأثناء اقترابها من بدر والسويقة حدث اشتباك بين العساكر وبين القوّات السعودية بقيادة عبد الله بن سعود الذي قاد قوّة كبيرة من أتباعه ، كان من رؤسائهم مسعود بن مضيان وعثمان المضايفي ومحمد بن شكبان وابن جباره وغيرهم . وتذكر مصادر محمد علي أنّ القوات السعودية انسحبت من أمام قوات طوسون بعد أن خسرت حوالي مائتين من القتلى في حين لا تذكر هذه المصادر شيئا عن خسائر قوات طوسون(١) .

(١) كتاب مجموعة الوثائق ، د. عبدالرحيم ، ج٢ ص ٢٠٩ ، وانظر دار الوثائق القومية ، دفتر١ محفظة ٧٩ في ١٩/١٢/١٢٦هـ ٤/١/١٨١٢م

دور مسعود بن مضيان
في انتصار القوّات السعوديّة
على الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦هـ

بخلاف الاعتقاد السائد بأن حرباً هم الذين سهّلوا دخول الحملات المصرية في بداية مجيئها ، فقد لعبَ ابن مضيان وأتباعه من حرب دوراً حاسماً في مقاومة هذه القوات . يوضح ذلك ما أورده ابن بشر بعد أن ذكر خروج القوّات المصرية في حملتها الأولى ووصولها إلى الشواطيء السعودية وخروج الامام عبدالله بن سعود بجنوده لمواجهتها ، حيثِ يقول : (... **فنَهَضَ عبدالله بتلك الجنود ونزل الخَيْف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية واستعَدُّوا لإقبال العساكر المصرية . واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس . ولمّا نَزَل عبد الله بالخيف أمَرَ مسعود بن مضيّان ومَن معه مِن بوَادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هُم فيه مخافة أن يأتي معه دفعَةٌ من الترك فيفتِكُوا بالمسلمين**) . ويضيف ابن بشر أيضا : (**فالتَقَى الفريقان وجعل عبدالله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحَبَاب بن قحيصان المطيري فحَصَل قتال شديد وصَبَر الفريقان وكَثُرَ القتل في الترك والمسلمين**(١) **وصار عدّة وقائع**

---

(١) اعتاد مؤرخوا الدعوة السلفية وخاصة ابن بشر وابن غنام على هذه الصيغة في ظل تلك الصراعات السياسية ، لكن هذا لا يعني نفي الاسلام عن غيرهم .

ومقاتلات في هذا المنزل وابتُلِي المسلمون بَلاَءً شدِيداً)(١) .

و يواصل ابن بشر فيقول : **(وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبدالله إلى مسعود بن مضيان ومَن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يَحمِلُوا على الترك ، فأقبلوا وصار أوّل حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لا يَلْوِي أحدٌ على أحد ، وانكشفوا عن مخيّمهم ومحطّتهم وولّوا مدبِرِين وتركوا المدافع وهي سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير من السلاح وما في محلتهم من جميع آلات الحرب والذخاير)**(٢) .

و يقول صاحب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر مع التحَفظ على بعض عبارات هذا المؤلف المتحامل على السعوديين وأتباعهم : **(فلمّا نفَذَت ذخاير الوَهّابي**(٣) **وأوزاعه واحتاج إلى رجوع النفس بَعَثَ علىَ ابن مضيان من مكان مبعده عنه**

---

(١) عنوان المجد ، لابن بشر ، أحداث السنة المذكورة ، ص١٥٨

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة

(٣) الوهابية مصطلح أطلقه واستعمله المناوئون لحكومة الدرعية ، الذين تحاملوا على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي ناصرها آل سعود وحملوا راية الجهاد لنشر التوحيد في ربوع الجزيرة ، لكن نجاحهم أثار نار الحقد والحسد في قلوب أعدائهم فأرادوا تشويه هذه الدعوة والقائمين عليها .

فيه فجاء معه ألف راية ، فلمّا رَأوه عسكر الوزير بهذا العدد قالوا هذا الوهابي الكبير يعنون سعود والذي في نجد ولده عبدالله . فأدبر عسكر الوزير مَمْشَى ثلاث ساعات على موضع يقال له بدر)(١) .

وقال في موضع آخر عن الشيخ مسعود بن مضيان : **(والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هَزَم عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا ابن الوزير محمد علي باشا)**(٢) .

و أخيراً فإنه من الانصاف أن نذكر أن أهل نجد من الحاضرة والبادية قد أبلوا بلاءً حسَناً في وقعة الخيف المذكورة سنة ١٢٢٦هـ واستُشهد عدد كبير من خيار أهل نجد منهم : **مقرن بن حسن آل سعود** ، **وبرغش بن بدر بن راشد الشبِيْبي وسعد بن ابراهيم بن دغَيْثِر ومانع بن كَذم** ، **وحُيَيْر العَجْمي** الفارس المشهور ، **وهادي بن قَرْمَلة** شيخ قحطان ، **وراشد بن شبعان** شيخ بني هاجر ، **وتوَيْم بن بصَيّص** شيخ الصعران من مطير وغيرهم(٣) .

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ، تأليف محمد بن بسام النجدي ، تحقيق سعود بن جمران العجمي ، ص٤١ .

(٢) الدرر المفاخر في اخبار العرب الأواخر ، ص٤٠ .

(٣) انظر عنوان المجد ، أخبار وقعة الخيف سنة ١٢٢٦ ، ص١٥٨

احتلال وادي الصفراء
والاستيلاء على بعض
قُرَى حرب سنة ١٢٢٧هـ

بعد هزيمة طوسون باشا في وقعة الخيف السابقة مكَث محمد علي باشا يجمَع الأموال ويُجَهِّز القوّات من المصريين والأتراك والمغاربة وغيرهم حتى تكوّن له قوّة هائلة فأرسلها إلى ابنه أحمد طوسون الذي كان قد اتخذ يَنْبُع قاعدة عسكرية له وأخضع ما حولها من القبائل كجُهَينة وبعض قبائل حرب. وبعد وصول تلك الامدادات له عاود طوسون باشا الكَرَّة على المدينة بعد سنة تقريباً من وقعة الخيف ولكنْ بقوّات أكبر وخبرة أكثر هذه المَرّة. فلم يجد صِعوبة في اكتساح قُرَى حرب الصغيرة المتناثرة على الطريق بين ينبع والمدينة(١)، وبالطبع فقد سار مع قواته بعض أهل هذه القُرَى مسير المغلوب مع الغالب لا مسير الخائن لبلده وقومه، فمسيرهم هذا يشْبه مسير بقيّة أهل نجد الذين مرّت بهم تلك القوات وفتحت بلدانهم بالقوّة كأهل القصيم وغيرهم(٢).

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد أحداث السنة المذكورة، ص١٦٠ . وانظر: الدولة السعودية الأولى، د عبدالرحيم عبدالرحيم، ط٤، ج١، ص٣١٥

(٢) الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية تأليف د. محمد السلمان ص١٠٦

استيلاء طوسون باشا
على المدينة المنورة
سنة ١٢٢٧هـ

كما تذكر المصادر التاريخية فإن الإمام سعود رحمه الله بعد وقعة الخَيف رَحل بقواته إلى مكة وحج ثم عاد إلى نجد بعد أن ترك في المدينة حامية من أهل نجد مع مسعود بن مضيان . أما طوسون باشا فإنه بعد أن استولى على القرى والقبائل الواقعة في طريق المدينة تقدّم بجيوشه إلى أن وَصَل أطراف المدينة وبدأ الحصار والحرب للاستيلاء عليها ، وقد استبسل المرابطون السعوديون في الدفاع عن المدينة ، لكن القوات المصرية التركية كانت تفوقهم في العدد وفي نوعية التسليح الذي عموده المدافع والقنابل وغيرها ممّا لا قبَل لأهل الجزيرة به ، ليس هذا فقط بل إن مرابطة المدينة الذين مع مسعود بن مضيان ابتلوا بخيانة الموالين لمحمد على باشا وللدولة التركية فأدخلوا الترك قلعة المدينة دون علْم المدافعين عنها .

و لنستمع إلى ابن بشر في أحداث سنة ١٢٢٧ حيث يقول : **(في هذه السنة قَدِمَ من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذي في ينبع البحر مع أحمد طوسون وكانوا قد أقاموا فيه بَعْدَ وقعة الخيف المتقدّمة . فقَدِمَ عليهم ابن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهّزَها معه محمد علي صاحب مصر، فضَبَطوا الينبع وتبعهم بقيّة**

عربان جُهَينَة واستالوا ـ هكـذا ـ على ينبع النخل . ثم على وادي الصفراء وبلدان بوادي حرب . ثم ساروا قاصدين المدينة النبوية وسار معهم بوادي حرب ، فنزلوا على المدينة منتصف شوال وحاصروها أشد الحصار ونصَبُوا عليها المدافع والقنابر الكبار ـ يقصد القنابل أو راجماتها ـ وهدَموا ناحية قلعة البلد ، وحفروا عليها السراديب وثوّروا فيها البارود ، وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة ثم إن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسَدُّوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة ، وحفَروا سِردابا ً تحت سور قلعة المدينة وملؤوه بالبارود وأشعلوا فيه النار ، فانهدم السور فقاتلهم من كان فيه من المرابطة قتالاً شديداً ثم إن أهل المدينة فتحوا للترك باب البلد ، فلم يَذرِ المرابطة إلاّ والرمي عليهم من الترك داخل البلد وذلك لِتِسْعٍ مَضَيْنَ من ذي القعدة ، فانحاز المرابطة وجنود المسلمين إلى القليعة فاحتصروا فيها . وكانت ضَيّقة عليهم من كثرتهم ، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض ونَصَبَ الترك عليهم القنابر والمدافع . فكانت القنبرة إذا وقَعَتْ وسَط القليعة أهلكت عدداً من الرجال ، فكثُر فيهم المرضى والجرحى . فطلبوا المصالحة بَعْد أيام . فنزلوا منها بالأمان)(١) .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، أحداث السنة المذكورة ، ص ١٦٠

و يبدوا أن كثيراً من أتباع القوات السعودية قد تركـوا المدينة أثناء المناوشات لمّا رأوا شراسـة القتال ومَدَى قوّة عدوّهم ولم يصمُد في قلعة المدينة إلا نَفَرٌ قليل من أهل الصدق والشجاعة الموالين للسعوديين وعلى رأسهم الشيخ مسعود بن مضيان وأتباعه وحسن قلعي محافظ القلعة وغيرهم .

ونعُـودَ إلى ابن بشـر مرّة أخرى لمواصلة الخبر حيث يقول :

(وهَلَـكَ في هذه الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك في البر بعد ما خرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الترك نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشـة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجـد ، وظهر باقيهم إلى أوطانهم ، وأمسك الترك حسن قلعي وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه إلى مصر)(١) .

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

******

أسـر الشيخ مسعود بن مُضَيـّان
ونقله إلى استانبول واعدامه
آخـر سنة ١٢٢٧هـ

من المؤسف حقاً أنّ المؤرخ عثمان بن بشر لم يذكُرْ شيئاً عن مصير الشيخ مسعود بن مضيان، ولعَلّ له عـُذراً ونحن نلوم. لكنّ الله قيّضَ لهذا البطل مَن يؤرّخ لقصـة نهايته. فقد سجل ذلك صاحب كتاب **الدرر المفاخر** الذي يميل في تاريخه إلى جانب قوّاد الحملة المصرية وبعض القواد العثمانيين. حيث قال وهو يُعَدّدُ القوّاد الذين أسَرَهم محمد علي باشـا وأولاده من أهل الحجاز ونجد: **(ومِنْ الأسـرَى المذكورين مسعود بن مضيّان وهو مِن نواحي الحجاز وساكن المدينة المقدَّسَـة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات، والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هَزَمَ عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا)**(١).

وقال في موضع آخر عن قصة مقتله بعد أن وَصَف الاستيلاء على القلعة واستسلام من بقي من مرابطة المدينة: **(فبقِيَ مسعود بن مضيّان في قصره مُحتَصَراً** - أي مُحاصَراً - **حاير الأفكار، فدَعَوْهُ بِلا أمان وطلَبَ الأمان فامتنع الوزير وقام ابراهيم نابرته وكتَبَ له**

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص٤٠.

على لسان الوزير أنك آمِن ، فأقبَلَ وأكـرَمَه الوزير اكراماً مفرِطاً ، فلمّا انتهى إلى ثلاثة أيام كل يوم أعظم إكراماً ممّا قبْله وجـاء نهـار رابـع أوثـقوا قـيُودَه وناقَشوه في أفعـاله ، فمَا أجـاب بحُسْنَى ولا سَيـّئة لمعرفته بالهَـلاك ، ومنهـم حسـن القلعـي ضابط الحُجْـرة الشريفة أخباره تطول)(١) انتهى .

كما أنّ إحدى الوثائق المصرية قد أشارت إلى مقتل مسعود بن مضيان ضمن تقرير مرفوع من محمد علي إلى استطنبول حول مصير الأسرى من القوّاد السعوديين ، حيث تذكر الوثيقة أنـّه تَمّ قتل بعضهم واطلاق سراح البعض الآخر في حين تَـمّ استبقاء مسعود بن مضيان ثم قتله من قبل الدولة وقوادها(٢) .

وقـد أفادني الشيخ عبدالله بن مضيّان أمير بلدة مـدَرّج في القصيم ، أن الذين قُتلوا مع مسعود بن مضيّان حوَالي أربعين فَرْداً من أعيان هذه الأسـرة ، وكنت لا أعتمد كثيراً على الروايات العامية فإذا بالمصادر التاريخية تؤيّـد هذه الرواية ، حيث يذكر الرحّالة السويسري

---

(١) الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ، ص٣٤ .

(٢) دار الوثائق القوميه - القاهرة ، دفتر١ معية تركي محفظة رقم٩١ في ١٥/١٢/١٢٢٧هـ (٢١/١٢/١٨١٢م) وانظر كتاب : من وثائق الدولة السعودية الاولى في عهد محمد علي باشا - تأليف د عبدالرحيم عبد الرحيم ، ج٢ ص٣٠٣ ط٣ ١٤٠٣هـ

بوركهارت الذي كان في الحجاز أثناء وجود محمد علي بها قصة نهاية مسعود بن مضيّان بشيء من التفصيل فيقول : (**أمّا مسعود بن مضيّان ، الذي جعَله سعود شيخاً لكل قبيلة حرب ووضع تحته عدَداً من القبائل الأخرى ، فكان قد رَغِبَ في ألاّ يقفل على نفسه داخل المدينة . وذهَبَ مع أسرته وأربعين رجُلاً من أتباعه إلى بيت في بستان كان قد حَصَّنه على بُعد ساعة من تلك البلدة** . . إلى أن يقول : **لكن حينما استسلَمَتْ القلعة ، وذبِح أكثر رجال الحامية نَهَبَ الأتراك بيته وقَتَلوا أبناءه ورجاله وقيّدوه بالسلاسل ، وأرسلوه إلى ينبع**) . ثم يذكر بوركهارت أنه أرسل من ينبع إلى القاهرة ثم إلى القسطنطينية حيث قطعت رأسه(١) .

وأخيرا فقد أشار بوركهارت إلى غدر رجال محمد علي باشا بأهل المدينة ومنهم مسعود بن مضيان حيث لم يُرَاعوا عادات أهل الجزيرة التي تحترم العهود وشروط الأمان التي أعطوها للقواد السعوديين فقال : (**وكان تصرّف الأتراك الغادر في المدينة اجرَاءً غير حكيم . ذلك أنهم كانوا يتحاربون مع عَدُوٍّ مشهور بتَمَسُّكِهِ الشديد بالنيّة الطيّبة في تنفيذ وعده بالأمان متى ما وَعَدَ به . وقد أثار ذلك التصرف اشمئزاز كل البدو كما وَصَمَ ، مع التصرفات الأخرَى المشابهة والتي سأذكرها فيما بعد ، اسم الأتراك بالعار في كل الحجاز .....الخ**)(٢) .

---

(١) مواد لتاريخ الوهابيين؛ الرحالة بوركهارت ، ترجمة د عبدالله العثيمين ، ص١٢٣ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

(٢) المصدر السابق ص١٢٤

كما أورد المؤرخ أحمد زيني دحلان خبَر مقتل مسعود بن مضيان بعبارة مختصرة جداً فقال : (**...وكان عثمان المضايفي قد بَعثوا به إلى مصر ومعه ابن مضيّان قبل وصول محمد علي باشا إلى جدّة فلم يلتقِ به ، ووصل عثمان المضايفي إلى مصر في منتصف ذي القعدة فأركبوه على هجين وأدخلوه في ألآي لِيَرَاه الناس ثمّ أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيّان فطافوا بهما في اسلامبول ثم قتلوهما**)(١) .

---

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ص٢٩٦

****

*****

**

الفصل الثالث

****

علاقة حرب بالحملة المصرية الأولى

(طوسون باشا)

الفصل الثالث

عَلاَقة حَرْب بالحَمْلة المِصريّة الأولى

(طوسون باشا)

إن كثيراً من المتأخرين قد لا يجهلون دور ابن مضيان الايجابي فقط بل إنهم يسيئون فهم علاقة قبيلته مع الحملة المصرية الأولى . فقد وصل الأمر إلى أنّ هناك من العوَام من يُرَدّد أن بعض شيوخ حرب وبالذات الشيخ ابن جزا الأحمدي قد ذهب إلى مصر يستقدم محمد علي باشا وجاء به إلى الحجاز . حيث يقول البلادي نقلاً عن أولئك العوَام : **(إنّه سافر إلى مصر في سنة ١٢٢٤هـ أو التي بعدها وصاح تحت قصر محمد علي باشا وقال : إن ابن سعود قد ربَط الخيل في الحرم ، وعند ما جهَّزَ محمد علي جيوشه لِغَزو الجزيرة كان ابن جـَزا هذا أوّل دليل لهم ....الخ)**(١) .

أقول : وهذا من تخرُّصَات العَوَام الساذجة التي لا تقوم على أساس تاريخي . وكان الأولى بالأستاذ البلادي ألاّ يتعجل في نقل كل ما يسمع ، فمحمّد علي لم يأت بنَاءً على طلب هذا الشيخ أو غيره ، فالثابت من واقع الوثائق والمصادر التاريخية أن محمد علي جاء بناءً

---

(١) نسب حرب ، لعاتق بن غيث البلادي ، ص١٧٩ ، ط٣

على تكليف رسمي بعد طلَبات متكَرّرَة من الباب العالي في استانبول بعد أن فقدَتْ الامبراطورية سيطرتها على الحرمين الشريفين وأزعجها تَوَسُّع الدولة السعودية المستَقلّة الذي أصبح يُهَدّدُ قيادة الدولة العليّة ومكانتها الاسلامية . يقول مؤلف كتاب مجموعة وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي : **(وأمَامَ هذا الموقف الذي أصبح السلطان العثماني يُقَدّرُ خطورته على كيَان سيادته الروحية ومكانته الإسلامية في نَظَر العالَم الإسلامي لم يكن أمامه من سبيل يستطيع أنْ يَحِيد عنه سِوَى اللجوء إلى الوالي الذي اغتَصَب منه ولاية مصر اغتصابا ، فاتّجَه مصطفى الرابع « ١٨٠٧ــ ١٨٠٨م » صَوْبَ هذا الوالي ، يطلُب منه أن يقوم بمحاربة آل سعود واسترداد الحجاز** ـ إلى أن يقول ـ : **وأصدر إليه أول تكليف للقيام بهذا العمل بشهر ذي الحجة ١٢٢٢هـ الموافق ديسمبر١٨٠٧م ..الخ)**(١) .

كما أن هناك دليلاً آخر على خطأ ما ذهب إليه البلادي ، وهو أن ابن جزا وهو الشيخ سعد بن جزا بن عامر متأخّر عن زمن وصول طوسون باشا سنة ١٢٢٦هـ ، فالمعروف أنه توَلّى الشيخة بعد عمّه وَصْل

---

(١) المصدر : مجموعة وثائق الدولة السعودية الأولى ، د عبدالرحيم ج١ ص١٠
وانظر : دار الوثائق القومية ، دفترا معية تركي ، وثيقة ٥ من موسى باشا إلى محمد علي في ١٢٢٣/١٠/٨هـ (١٨٠٧/١٢/٩م)
وانظر أيضا : الرحلة الحجازية للبتنوني ص١٤٨ وكذلك العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز ، فائق بكر الصواف ص٦٠ (أصل الرسالة) .

بن عامر في حدود سنة ١٢٥٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٨٨هـ تقريباً . أمّا الذي عاصر مجيء طوسون باشا فهو جزا بن عامر المقتول سنة ١٢٢٩هـ وليس أحد أبنائه ! وهكذا يتّضح لنا عدم صحة الرواية التي نقلها البلادي دون تثَبُّت .

أما قول البلادي : إن ابن جزا هذا كان أول دليل للمصريين ، فهذا خطأ آخر حيث أن هذا يتنافى مع ما تنص عليه الوثائق المتبادلة بين محمد علي وقوّاده وبين محمد علي والدولة التركية وما تتناقله المصادر التاريخية من أن شيوخاً آخرين قاموا بهذه المهمّة من غير قبيلة حرب وقد سمَّتهم الوثائق والمصادر التاريخية ، ونعرض عن ذكر أسمائهم إذ لا يتعلق لنا غرض بتسميتهم(١) .

ولعَلّ من أبرز مظاهر خطأ هذا الاعتقاد أيضا ما وقع فيه بعض المؤرخين المتأخّرين من الخَلْط بين أخبار قبائل حرب مع الحملة الأولى وأخبارهم مع الحملة الثانية ، ومن ذلك مثلاً ما أورده السباعي في تاريخ مكة ثم نقله عنه البلاَدي ، حيث ذكَرَ في أحداث سنة ١٢٢٧هـ أن طوسون باشا : (**شَرَعَ يكتُب سِرًّا إلى غالب في مكة وكِبار مشائخ حرب**) . ويضيف البلادي نقلاً عن تلك المصادر: (**وأخَذَتْ قيادة الجيش المصري تصُبُّ أموالها وهداياها**

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر١ معية تركي ، وثيقة ٧٨ في ١٢٢٦/١١/٥هـ ١٨١١/١١/٢١م ، وكتاب مجموعة الوثائق ج٢ ص٢٠٦

للعربان في ينبع والبوادي صَبًّا . فمِن ذلك أنّهم أعطوا كبير مشائخ حرب مائة ألف ريال ورَتّبُوا له رواتب شهرية كانت تُصرَف له دون إبطاء ، فخفّتْ قبائل حرب لمساعدة المصريين وتقَدّم رجالهم أمام الجيش حتى أدخلوهم المدينة في ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة بعد أن قبَضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان)(١) .

اقول : إنّ هذا القول وما شابهه يدل على عدَم دقّة ما كُتب حول دور قبائل حرب ، ومثل هذا النقل الذي يفتقر إلى التحقيق هو الذي ساعد على ترسيخ هذا المفهوم الخاطيء عن انضمام قبائل حرب إلى الحملات المذكورة .

و للتدليل على بطلان هذا التقرير نكتفي بما يلي :

١ - أن قوله : (**بَعْدَ أن قَبَضُوا على أميرها السعودي عَلِي ابن مَضَيّان)** إنّمَا هو تصحيف لعبارة : قبَضُوا على ابن مضيان أميرهاالسعودي ! فلم يُعرَفْ في أسرَة آل مضيّان شيخاً اسمه علي ! كما أن عبارة دحلان تثْبت خطأ ما ذهب إليه السباعي ومن نقل عنه ، لكنّ التسرع وعدم التحقيق حَوّل حرف الجر (عَلَى) إلى اسم عَلَم وهو **عَلِي** !

---

(١) نسب حرب للبلادي ، ص١٢٥ وص١٧٨ نقلاً عن تاريخ مكة للسباعي١٤٠/٢

٢ - إذا كان شيخ حرب في ذلك الوقت هو الشيخ مسعود بن مضيان الذي كان يقاتل في صفوف السعوديين حتى اسْتُشهد هو ومعظم أتباعه من آل مضيان وغيرهم وهم يدافعون عن المدينة فكيف يَتّفق هذا مع ما ذكرته تلك المصادر من أن شيخ مشايخ حرب كافّة كما يقول أحمد زيني دحلان : **قد حضر ومعه أكابر العربان وحصل على مائة ألف ريال فرانسة ..... الخ**(١) .

أقول : إن هذا الخبر المتناقض قد شكك به بعض المؤرخين المحايدين ، ومن ذلك ما ذكره الدكتور سعد بدير الحلواني : الذي علق على هذا الخبر بقوله : **(... وتغالي بعض المصادر في ذكر الرشاوي والهبَات التي كانت تعطَى لتلك القبائل فيذكر أحدهم : أن كبير مشايخ حرب حصل على مائة ألف ريال ، ورَتبوا له رواتب شهرية وقد خصَّه من المبلغ ثمانية عشر ألف ريال ـ بَيْد أن هذا لا يمكن تصديقه لأن مثل هذا المبلغ كبير جدا يكفي لتجهيز جيش بأكمله في ذلك الوقت ، ويبدو أن السباعي ناقل من الجبرتي إذ عثرت على نفس التقدير عنده)**(٢) .

---

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ص٢٩٥

(٢) العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، تأليف د. سعد بدير حلواني ، جامعة الأزهر ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ص ٤١ ، هامش رقم ٣

أقول أيضا : أما إن صَحّ ما قيل عن إعطاء المخصّصات المذكورة لزعماء قبيلة حرب أثناء حملة طوسون باشا فيحتمل أن يكون المقصود به ما دُفع من تعويضات عن مقتل الشيخ جزا الأحمدي لخليفته وصل بن عامر من قبَل وزير محمد علي في المدينة سنة ١٢٢٩هـ ، حيث يقول بوركهارت : (**وتسلم شيخهم الجديد وزعماؤهم الصغار هدايا ثمينة من طوسون ، كما دُفِعَت دِيَة جَزا إلى أقاربه حسب التقليد البدوي**)(١) ، أو أنّ المقصود ما دفعه ابراهيم باشا لغانم بن مضيان من تعويضات عن مقتل الشيخ مسعود بن مضيان وهذا حصل بعد حملة طوسون بعدّة سنوات .

٣ - كما يذكر الشيخ عثمان بن بشر فإن مكاتبة غالب للمصريين إنّما كانت بعد سقوط المدينة وتوَجُّه العساكر إلى مكة لأن هذه الحادثة أضعفت موقف النجديين وشَجّعَت الشريف غالب على مكاتبة طوسون(٢) .

٤ - لم يشتهر في المصادر التاريخية ـ وخاصة الوثائق المصرية

---

(١) مواد لتاريخ الوهابيين ، للرحالة جوهان بوركهارت ، ترجمة د عبدالله بن صالح العثيمين ، ط١ سنة ١٤٠٥هـ ص١٦٠ وما بعدها ، وكتاب : محمد علي وشبه الجزيرة ، للدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم ج١ ص٣٢٧ وما بعدها .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ، أحداث سنة ١٢٢٧هـ ، ص ١٦١

المتبادلة بين محمد علي وقوّاده ـ صراحة أن قبيلة حرب سَهّلَت مُهمّة حملة طوسون باشا ، مع أن تلك الوثائق تذكر بالتفصيل كل ما يتعلق بتحركات قواتهم والموالين لها . والحقيقة أنه لم يَسرْ معها من قبائل حرب إلاّ من تمّ اخضاعهم وفتح بلدانهم بالقوّة(١) .

بل إن المؤرخ المحايد الرحالة السويسري بوركهارت يذهب إلى أبعد من هذا القول ويؤكّد أن قبائل حرب لم تنفع معهم اغراءات طوسون باشا وقواده ، بل هم الذين ظلُّوا مصدر الخطورة الذي يقلق قوات محمد علي ، حيث يقول وهو يتكلم عن علاقة قبيلتي جُهَينة وحرب مع طوسون : (**... لكنّ القِسم الأكبر من تلك القبيلة - أي جهينة - وكل قبيلة حرب المجاورة لها بَقوا غير مبَالين بإغراءاته**)(٢) .

ويضيف بوركهارت أن طوسون استولى على وادي الصفراء بعدقتال مع رجال قبيلة حرب وواصل تقدمه إلى مضيق الجدَيّدة ،

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، تأليف خيرالدين الزركلي ، ص٤٦٤ ط٣ عن دار العلم للملايين . وانظر : الدولة السعودية الأولى ، د. عبدالرحيم عبدالرحيم ، ج٢ ص٣٤٣ ط٥ . وانظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص٤٩٣

(٢) موَاد لتاريخ الوهابيين ، مصدر سابق ، ص١١٥

فيقول : **(وفي ذلك المَمَر الضـيِّق الذي يمتَـدُّ طوله سـاعـة ونصـف الساعة فـوجِيء الجيش التركـي بهجـوم قـوّة موحّـدة من قبيلة حرب)**(١) .

ليس هذا فقط بل إن محمد علي باشا نفسه ، قد وَصَف مسعود ابن مضيان بأنه من أخص أصدقاء ابن سعود وأعظم أنصاره ، حسب ما وَرَد في وثيقة رفعها للدولة التركية في ١٢٢٦/١١/٥هـ يخبرهم عن حادثة أول اشتباك بين قواته وقوات السعوديين(٢) .

بالإضافة إلى هذا فإن المصادر التاريخية تؤكد على أن قُرَى حرب الصغيرة مثل بَدر ووادي الصفراء والفُرع وغيرها لم تُسَلّم بسهولة وإنما بعد عراك شديد . فقد جاء في الأطلس التاريخي للدولة السعودية : أن طوسون باشا أغرى أحد شيوخ القبائل من غير قبيلة حرب بالخلع والأموال والهدايا فاستمال ذلك الشيخ عدداً من مشايخ العربان قاموا للقوات المصرية بعمليات الاستكشاف : **(وبمساعدة هؤلاء تمكّنَتْ قوّات طوسون من الاستيلاء على السويقة وبَدر بَعد عِراك طويل مع القوات السعودية . وسُرعَان ما حَلّتْ**

---

(١) المصدر السابق (مواد لتاريخ الوهابيين) ، ص١١٦

(٢) دار الوثائق القومية ـــ القاهرة ، دفتر١ معية تركي ، محفظة ٧٧ في ١٢٢٦/١١/٥هـ ، من محمد علي إلى الباب العالي .

بالقوّات الزاحفة هزيمة كبرَى في أول اشتباك لها مع القوات السعودية بقيادة عبدالله بن سعود ومسعود بن مضيّان في ممر وادي الصفراء)(١) .

أقول : فهذه النصوص وغيرها تدلُّ على أنّ قرَى حرب على ضعفها لم تَفتَح أبوابها لقوّات طوسون باشا وإنما وَقَعَتْ بعد مقاومة وعراك ، كما أن عربان حرب وعلى رأسهم ابن مضيان وأتباعه لم يُقدّموا التسهيلات لتلك القوات بل أذاقوها طَعم أوّل وأقسى هزيمة . كما أن نصّ الشيخ ابن بشر لا يختلف كثيراً عن هذا حيث يُفهَم منه أن قوّات طوسون باشا استولت على بُلدان وعربان حرب استيلاء عسكرياً لا عن طريق الأموال والهدايا(٢) .

ونفس الشيء أيضا نجده عند أمين الريحاني الذي يبدو أنه نقل عن ابن بشر ، فقال : **(في سنة ١٢٢٧ جاءت النجدات المصرية فأعاد طوسون الكرّة على المدينة بعد أن احتَلّ ينبع**

---

(١) الأطلس التاريخي للبلاد السعودية ــ مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ملحق رقم١ ص١١ ، اصدار رقم١١ لعام ١٣٩٨هـ . وانظر : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، د عبدالرحيم ج١ ص٣١٤ ، و عجائب الآثار ، للجبرتي ج٤ ص١٣٨ . وانظر : دار الوثائق القومية ــ القاهرة ، وثيقة٧٨ دفتر١ معية تركي في ٥/١١/١٢٢٦هـ ، ووثيقة رقم٧٥ في ٢٣/٩/١٢٢٦هـ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر ، ج ٢ ص١٦٠ وما بعدها .

النخل وضَمَّ إلى جيشه كثيراً من أعراب جهينة وحرب)(١) .

وإذا ما استثنينا ما ذكرَه ابن بشر في أحداث سنة ١٣٣٠ من أنّ طوسون لمّا وصل القصيم : **(أرسل عسكرًا ونزَل الشّبيبيّة بين عنيزة والخَبْراء ومعهم بوادي حرب ...الخ)**(٢) .

أقول : إذا ما استثنينا هذا الخبر فإنه ليس هناك ما يدُلّ على اشتراك حرب مع هذه القوّات بشكل مباشر خلال فترة تواجدها في نجد الذي استمَرَّ حوالي أربع سنوات . علماً بأن هذا المسير الذي ورَدَ اسم حرب فيه انتهى سلماً بالصلح بين أهل القصيم وطوسون ، وكفَى الله المؤمنين شر القتال .

وبالمناسبة فقد ذكر مؤلّف كتاب **لَمْع الشهَاب** كلاماً متناقضاً عن موضوع انضمام حرب إلى طوسون باشا ، ولكنْ يكفي أن نعرف أنّ ذلك المؤلف لمْ يكُنْ قريباً من تلك الحوادث ولم يكن من المؤلفين المحققين ، وأن كثيراً مما أورده تعوزه الدقة والتحقيق خاصة فيما يتعلق بالحملات المصرية كما يقول الشيخ

---

(١) تاريخ نجد الحديث ، تأليف الأستاذ أمين الريحاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة السادسة صفحة ٧٣

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ، أحداث السنة المذكورة ، ١٨٤

عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق مخطوطته(١) .

وهكذا فلم يذكر أولئك المؤرخون دوراً هاماً لقبيلة حرب في مساندة القوات المصرية ، مع أن بعض تلك القبائل كانت على خلاف حاد مع النجديين في تلك الأثناء . فالقوّات النجدية لم تتوقّف عن شن الغارات على بعض بوادي حرب خلال الفترة بين ١٢٢٨ و١٢٣٠هـ ، ومع هذا فإن أولئك البوادي لم يستغلّوا تلك الظروف للتّشفّي من النجديين . ولا يُستبعَدُ أن تكون تلك العلاقات المتوترة بين الفريقين هي التي أفسحت المجال لإثارة الشكوك حول دور ابن مضيان وأتباعه في تلك الحقبة وما بعدها ، وكما يقول الشاعر :

ليسَ الزمان وإنْ حَرَصتَ مُسَالِماً
خُلُقُ الزمَان عَدَاوة الأحرَارِ

والله أعلم .

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ص١١٦



الفصل الرابع

❀❀❀❀❀❀❀❀❀

علاقة حرب بالحملة المصرية الثانية

(ابراهيم باشا)

الفصل الرابع

علاقة حرب بالحملة المصرية الثانية

(حَمْلَة ابراهيم باشا)

وصل ابراهيم باشا في آخر سنة ١٢٣١هـ إلى ينبع ثم وصل إلى المدينة فالحناكية . يقول الشيخ ابن بشر الذي نقل عنه كثير من مؤرخي نجد : **(وفي هذه السنة جهَّز محمد علي باشا العساكر الكثيفة من مصر والترك والمغرب والشام والعراق إلى نجد مع ابراهيم باشا فسار إلى المدينة النبوَيّة وضبَطَها ونواحيها ثم سار منها إلى الحِنَاكِيَّة الماء المعروف في تلك الناحية فنزلها وأقام فيها وأكثر الغارات على ما حولها من العربان وأخذ أموالاً وقتَل رِجَالاً ، فاجتمع عليه بَوَادي كثيرة من تلك الناحيَة من حرب ومطير وغيرهم وعتيبة ومن عنَزة الدهامشة)**(١) .

أقول : وهكذا جاء ابراهيم باشا ويسمّيه أهل نجد - راعي الرقباء - أي صاحب الرقباء - على رأس الحملة المصرية الثانية وكان يفوق أخاه شجاعة ودهاء . جمَع بين القوة والسياسة . كان صارماً غليظ القلب لكنه كان يُظْهرُ غير ما يُبْطن فاستطاع أن يستميل القبائل ،

(١) عنوان المجد ، لابن بشر ، أحداث السنة المذكورة ، ص ١٨٧

وضَـمنَ وصول قوافله وامداداته بمَأمَن من اعتداءات القبائل ولعل هذا كان أهم أسباب نجاح الحملة المصرية الثانية .

والذي يَهُمُّنا هنَا هو ما يقال عن موقف حرب مع جيش ابراهيم باشا حيث يبالغ بعض الرواة في تصوير موقف شيوخ حرب وبالذات الشيخ غانم بن مضيّان ، ويسيئون تفسير حقيقة انضمامهم إلى ابراهيم باشا ، لكنّ وثائق ابراهيم باشا تذكر عكس ذلك تمَاما حيث اشتكى مراراً من عدم تعاون شيوخ حرب معه وما يجدُهُ منهم من عداوة وعصيان ، حيث يقول ابراهيم باشا في احدى رسائله إلى الدولة : **(مولاي وَلِيُّ النِّعَم : إنّ عُربان حَرب في جهة الجُدَيِّدة(١) يَظْهَرُ منهم منذ القديم عدَمُ الطّاعة وإيصال الأذى وأنواع النهب والسَّلب نحو حجاج المسلمين ومنذ أتَيْتُ المدينة المُنَوّرة لم يقابلني شيخهم الشقي المدعو زيد بن محمود(١)**

---

(١) الجدَيِّدة موضع قديم في وادي الصفراء قرب بدر في غربي منطقة المدينة المنورة ، اشتهر تاريخيا في كتب رحلات الحج بسبب وقوعه في مضيق استراتيجي على طريق الحج والقوافل بين ينبع والمدينة ، لكنه اليوم مكان شبه مندثر بسبب نضوب عيونه ، وتلاشي أهميته . ويعرف الموضع الآن بخيف أم ذيـّان وفيه نخيل وأملاك لقبائل من بني سالم من حرب . المؤلف .

(٢) زيد بن محمود : من شيوخ حرب ، كان له شيخة وشهرة قديمة ، وكذلك لآبنائه من بعده ، وهم شيوخ الفضلة أحد البطون الرئيسية الثلاثة في قبيلة الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب .

ولا أحد من سائر مشايخهم لا مِن صغارهم ولا من كبارهم .... الخ)(١) .

أقول : والحقيقة أن غانم بن مضيّان الظاهري قد كان أشد المناوئين للقوّات المصرية ، ولم يكن أوّل المُستقبلين لها ، والسبب في ذلك واضح جدًا وهو أن هذه القوات قد قتلت كبار أسرته وعلى رأسهم الشيخ مسعود بن مضيان وغدَرَت به بعد استيلائها على المدينة كما مَرَّ معنا . وللحق والانصاف فإن علاقة ابن مضيان بالسعوديين كانت تقوم على أسس قوية من الارتباط السياسي والديني الذي كان من نتائجه استبسال الشيخ مسعود بن مضيان وأتباعه في صد الحملات المصرية حتى ذهَبَ ضَحيّة لهذا الموقف المخلص . وبما أن ابراهيم باشا الداهية كان يُدرك أهمية موقف ابن مضيان فقد كان لزاماً عليه أن يَحُل مشكلته معه بأيّ ثمن . وحتى يخفّف من عدَاء ابن مضيّان فقد كان من الضروري أن يتقرّبَ إليه بشَتّى الوسائل التي في مقدمتها التكفير عن مقتل آل مضيان ، وهذا ما يفسّر بَذلَه مبلغ مائة ألف ريال فرنسي وتوزيعها على مشائخ القبائل ، منها ثمانية عشر ألف ريال تخص ابن مضيان وحده من غير الرواتب الشهرية له ولكبار رجاله إذا صحّت هذه الرواية! وممّا يجب التأكيد عليه أيضا أن أهم أهداف عطاء

---

(١) دار الوثائق القوميه ، محفظة ٦ بحرا برا ، رقم الحفظ ١١٥ في ١٣/١٢/١٨١٩م وانظر كتاب : من وثائق الدولة السعودية الأولى ، د عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ج٢ ص٧١٩

ابراهيم باشا لشيوخ القبائل كان لمُجَرَّد أن يوافقوا على عدم اعتراض قوافله وامداداته أثناء عبورها لأراضيهم ، ولم يكن يشترط عليهم أن يسيروا معه لمحاربة النجديين كما يعتقد البعض .

يقول ضاري الرشيد في مذكراته التاريخية : **(وقام - يعني ابراهيم باشا - كلّمَا مَرَّ علي رئيس بادية سَلّمَه مائة ألف ريال على أنه يمْنَع قوافله عن قومه بواسطة خفير للامدادات التي تأتيه من مصر)**(١) .

أقول : ومن الواضح أن غانم بن مضيان لم يستسلم لمحاولات ابراهيم باشا بسهولة ولم ينضم له فور وصوله للحناكية ، ولم يتم ذلك إلّا بعد جهود مضنيه استخدم فيها الأخير كل ما لديه من أساليب التحايل والدهاء ، ومن ذلك مثلاً ضَرْبُ القبائل بعضها ببعض عن طريق الرشاوي والدسائس كما يقول أمين الريحاني(٢) .

ويبدو أن دهاء ابراهيم باشا قد تفوّق في النهاية فانخدع الشيخ الجديد غانم كغيره من شيوخ القبائل ، لكنه سرعان ما تخلّى عن

---

(١) نبذة تاريخيه عن نجد - املاء ضاري الرشيد ، من منشورات دار اليمامه ، تحقيق وتعليق الشيخ حمد الجاسر ، ص٢٩ .

(١) تاريخ نجد وملحقاته - أمين الريحاني ص٥٨ . وشبه الجزيرة فى عهد محمد علي ، د عبدالرحيم ، ج١ ص٣٤٢

الباشا بعدما أدرك حقيقة نواياه السيئة . يقول أحمد عبدالغفور عطار عن إبراهيم باشا: **(وخدَعَ غانماً بن مضيّان أحد رؤساء قبيلة حرب فانضَمَّ تحت لِوَاء ابراهيم باشا بألف رَجُل مِن رجَاله الشجعان كامِلِي البَزّة ...الخ)**(١) .

أقول : وممّا يؤيّد هذا القول أن متابعة ابن مضيان لابراهيم باشا لم تستمر طويلاً وأنه لم يشترك معه إلاّ في غزوة واحدة على إحدى القبائل ، كما تذكر مصادر ابراهيم باشا نفسها : **(وذلك أنّ ابراهيم باشا سار في١٧يناير١٨١٧م (١٢٣٢/٣/١٠هـ) من الحناكية في ألف وثمانمائة مقاتل ومعه غانم شيخ حرب في خمسمائة فارس فغَزَا وغَنِم وعاد إلى الحناكية**(٢) **بِسَلْب كثير من جُمْلته ٨٠٠ جَمَل و٤٠٠٠ رأس غنم فهابته قبائل العرب وأتوه سِربًا صاغرين مستأمنين إليه)**(٣) .

ولم تُشر المصادر بعد هذه الحادثة إلى أنّ غانم ابن مضيّان سار مع القوّات المصرية أو اشترك معها في فتوحاتها للحواضر

---

(١) صقر الجزيرة . أحمد عبدالغفور عطار ، ص٨٠

(٢) الحناكية : موضع قديم وبلدة عامرة في هذا العصر تقع على بعد ١٠٠كم عن المدينة باتجاه القصيم ، وهي تابعة اداريا لامارة منطقة المدينة ، وغالب سكانها من مسروح من قبائل حرب ، المؤلف .

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية . د. منير العجلاني ص٧٩ نقلا عن أثار الأدهار .

النجدية . كما أنه لم يُذكَرْ عن ابن مضيان ولا عن مشائخ حرب عموماً أنهم ارتكبوا أعمالاً شائنة في حق النجديين أو تَوَلَّوا مناصب قياديّة من قبَل ابراهيم باشا وقوّاده . وممّا يدل على تدهور علاقات ابراهيم باشا وقبائل حرب أنه أغار على بعض بوادي حرب في سنة ١٢٣٢هـ . حيث يقول ابن بشر : **(ثمّ دخلَتْ السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين والألف والعساكر المصريون في الحناكية مع ابراهيم ، ومعه البوادي المذكورون وهو يغِير على بوادي نجد ، فأغار على الرُّحَلة من حرب عند أبانات(١) الجَبَلان المعروفان فأخَذهم وقتَلهم)**(٢) .

أقول : ويبدو أن هذه الوقعة كانت هي بداية انفصال ابن مضيّان وأتباعه عن ابراهيم باشا ، ولعلّ هذا ما يفسّر عدم اشتراك حرب في الأحداث التالية . فلم يُذكَر مثلاً أن حرباً وخاصة ابن مضيان شاركوا في الاحداث التي تلت هذه الحادثة كحصار الرس وغيره .

---

(١) أبَانَات : يطلق هذا الاسم على مجموعة جبال مشهورة تقع غرب مدينة الرس على بعد ٥٠ كيلا منها . وينطقها المتقدمون كما يلي : أبان بالافراد أو أبانان بالتثنية أما المتأخرون فيطلقون عليها : أبانات بالجمع . وفيها الآن مركز أمارة تابع لامارة منطقة القصيم ويتبع هذا المركز عدة مراكز صغيرة . معجم بلاد القصيم للعبودي ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ، ج١ ص٢٢١

(٢) عنوان المجد ، لابن بشر ، ص ١٨٨

ومن أراد مزيدا من التفصيلات حول هذا الموضوع فليرجع إلى ما ذكره المؤرخون وبالذات كل من فؤاد حمزة والدكتور منير العجلاني والدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم(١) .

ولا تكتفي المصادر بعدم ذكر اشتراك حرب في حصار الرس بل إنها تذكر أن بعض مشاهير حرب اشتركوا في الدفاع عن الرس وقُتلوا في تلك المعارك ومن أولئك الشيخ العالم صالح بن راشد الحربي ، أورد خبره الشيخ عبدالله البَسّام في علماء نجد وذكر أنه قُتل شهيداً في حرب الرس ضد ابراهيم باشا عام ١٢٣٢هـ(٢) .

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن حرب الدرعية حيث تجلّى عدَاء ابراهيم باشا لقبيلة حرب وحقده عليها بقتله بعض رجالها صبراً عن طريق تفجيرهم بالمدافع والقنابل . يقول ابن بشر عن قتلى الدرعية : **(ومنهم من جعل في ملفظ القبس والقنبر ، فمِمَّن جُعِلَ في ملفظ القبَس والقنبَر علي بن حمد بن راشد العريني قاضي**

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ص٨١ وص ٨٦ وص٨٩ . وانظر شبه الجزيرة في عهد محمد علي، عبد الرحميم عبد الرحيم ج١ ص٣٤٣ ، وانظر : في قلب جزيرة العرب - فؤاد حمزة ص٣٤٢

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ، للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) . مطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ، الجزء الثالث ، صفحة ٧٦٥

ناحية الخرج ، وصالح بن رشيد الحربي من أهل الرس وعبدالله بن صقر الحربي من أهل الدرعية..الخ)(١) .

أقول : وما ذاك إلاّ بسبب صدقهم مع آل سعود وعدم تعاونهم مع قوات ابراهيم باشا ، هذا في الوقت الذي أشارت تلك المصادر بشكل واضح ومفصل إلى آخرين تعاونوا مع ابراهيم باشا وقوّاده وخذلوا السعوديين في أحرج الظروف أثناء حصار الدرعية(٢) !

إضافة إلى كل ماسبق فإن غانم بن مضيان لم يكتف بعدم مشاركة ابراهيم باشا بل إنه تمرد عليه وذلك أن ابراهيم باشا عندما كان يستميل القبائل في بداية وصوله كان يوزع عليهم المال وفي نيته أنه يسترده منهم بالقوة متى ما انتهت حاجته إليهم ، لكن ابن مضيان فقط هو الذي استعصى على الباشا في حين لم يكن أحد يجرؤ على ذلك . وقد اعترف الباشا نفسه بفشله مع غانم بن مضيان . يقول ضاري الرشيد عن ابراهيم باشا وهذه القصة : **(وَجعَلَ كُلّمَا مَرَّ على رئيس من رؤساء البادية استرجع منه المال ، والذي ما يَجِد عنده المال بعَينه يأخذ من مواشيه إبل وغَنَم ، إلا ابن مضيّان من رؤساء حرب فإنه**

---

(١) عنوان المجد ، لابن بشر ، أحداث حصار الدرعية ، ج٢ ص٢٠٦

(٢) عنوان المجد ، أحداث سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ج٢ ص٢٠٦ وانظر : تاريخ المملكة العربية السعودية ، صلاح الدين المختار ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، ج١ ص١٧٤

قد لاحظ ولم يتلَقّاه ، بل جعَل بينه وبينه مسافة قليلة المِيَاه فلمّا أيِسَ مِنهُ قال : إن مثل ابن مضيّان كَمَثَل الجربوع)(١) .

ليس هذا فقط بل إنه لم يَرد عن المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها من وثائق ابراهيم باشا أو قوّاده ما يدل على أن الشيخ ابن مضيّان كان من المخلصين لزعماء الحملة المصرية ، ولو كان ما يُقال عن ولاء ابن مضيان للباشا صحيحاً لَمَا خلَتْ منه الوثائق المصرية التي لم تترك الاشارة إلى مواقف زعماء البلدان والقبائل في المنطقة وعلاقتهم بها(٢) .

وأخيرا فإن مؤرخا غربيا هو الكابتن فورتر سادلير الذي زار الدرعية بعد هدمها مباشرة وذلك سنة ١٩١٨م (١٢٣٤هـ) قد

---

(١) نبذة تاريخية عن نجد - املاء ضاري بن فهيد الرشيد (منشورات دار اليمامة بالرياض ، تعليق الشيخ حمد الجاسر) ص٣٢

(٢) دار الوثائق القومية ، محفظة٢٦٢ عابدين ، رقم الحفظ ١٨٩ في١٧/٧/١٢٥٣هـ
انظر : من وثائق الدولة السعودية الأولى ، د. عبدالرحيم ، ج١ ص٥٨٠
وانظر : دار الوثائق القومية ، محفظة ٢٦٢ عابدين ، رقم الحفظ١٣ في٢٠/٩/١٢٥٣هـ ، و مجموعة وثائق الدولة السعودية الأولى ، د. عبدالرحيم ، ج١ ص٥٨٥
وانظر تاريخ نجد في عصور العامية ، تأليف أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ١٦٤/٢ نقلا عن نشأة أمارة آل رشيد للدكتور عبدالله العثيمين ص٥٤
وكتاب : من آدابنا الشعبية ، تأليف منديل الفهيد ، ١٤٠٣هـ ، ج ٣ ص١١٨

أورد معلومات هامة ودقيقة عن مكونات جيش ابراهيم باشا الذي حاصر الدرعية واقتحمها ، وذكر تفاصيل دقيقة عن عدد القوات المصرية وعن القبائل التي اشتركت معها في حرب الدرعية ، لكن هذا المؤرخ القريب من تلك الأحداث لم يذكر أن أحداً من حرب كان ضمن قوات ابراهيم باشا(١) .

والخلاصة أن ما يُرَدّده العوَام عن علاقة ابن مضيان وأتباعه مع ابراهيم باشا أو غيره من قواد الحملات المصرية لا يَعدُو كونه من الروايات العامية التي لا تقوم على دليل واقعي ، وإنما ذلك من ظلم التاريخ لهذه الأسرة الكريمة التي طبقت شهرتها الحجاز ونجداً خلال ثلاثمائة سنة من تاريخ المنطقة ، فتنكَّرَ لها الزمان بعد اقبال ، وهذه سُنَّة الحياة ، ولن تجدَ لسنة الله تبديلا !

---

(١) رحلة عبر الجزيرة العربية ، مذكرات الكابتن فورتر سادلير ترجمة أنس الرفاعي ، تحقيق : سعود بن غانم العجمي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط١ سنة ١٤٩٣هـ ، ص١٤٦

****

****

ملحق الوثائق

تـنـبـيـه

هناك وثـائق كثيرة تتـعلق ببعض مشاهير أسرة ابن مضيان
لكـننا نكتفي بإيـراد نموذجين فقط من هـذه الوثـائـق
للاستشهاد ، حيث لا يتسع المجال لاستعراضها ،
كما نـرى أنه لا داعي لايـراد الوثـائق التي
تتعلق بأمور خارجة عن موضوع البحث
أو لكونها تتعلق بعقود أو اتفاقات
قد يكون من غـير المناسب
نـشـرها في هـذا
البحث

*

الحمد لله وحده مورخ يوم ٢٨ شهر رجب الفرد سنة ١٢٦٣

قد حصل الاتراضي بين ورثت مسعود ابن مضيان في

توريث الماء تمييز لعيال مبارك ابن عوض من

الماء ثلاثطعش قيراط قيراطين في الحاجب بيد عبيد ابن نفيع

وللباقي لهم احدعشر قيراطا تسعه في ابن مسفر وقيرا

طين في السليمانيه هذا ما حصل عليه الرضا بشهادة صالح

ابن حسين وشهادة حامد ابن نامي وكتب بينهم براهيم

ابن سالم والله ورسوله خير الشاهدين

رسم رقم (١) : الوثيقة الأولى :

صورة مصغرة من وثيقة مؤرخة في ٢٨ رجب سنة ١٢٦٣هـ وموضوعها الاتفاق بين ورثة مسعود بن مضيان وبين ورثة مبارك بن عوض أنظر النص في الصفحة المقابلة :

نص الوثيقة الأولى :

(الحمد لله وحده مؤرخ يوم ٢٨ رجب الفرد سنة ١٢٦٣ قد حصل التراضي بي ورثت؟ مسعود ابن؟ مضيان في توريد الماء ، تميَّز لعيال مبارك ابن؟ عوض من الماء ثلطعشر؟ (ثلاثة عشر) قيراط : قيراطين في الحاجي بيد عيد بن نفيع والباقي؟ لهم حدعشر؟ (أحدعشر) قيراط ، تسعة في ابن مسفر وقيراطين في السليمانية . هذا ما حصل عليه الرضى؟ بشهادة صالح ابن؟ حسين وشهادة حامد ابن؟ نامي .

وكتب بينهم ابراهيم؟ ابن؟ سالم والله ورسوله خير الشاهدين)





رسم رقم (٢) : الوثيقة الثانية :

صورة مصغرة من وثيقة مؤرخة في ١٦رجب ١٣١٠هـ ، وهي عبارة عن شهادة تقدير من السلطان عبدالحميد إلى الشيخ نصار بن عباس الظاهري . انظر ترجمة الوثيقة في الصفحة المقابلة :

نص الوثيقة الثانية :

(الغازي ـ سلطان عبدالحميد بن عبدالمجيد

للاحاطة بأن شيخنا قدوة الآمة والأقران الشيخ نصار الظاهري أفندي قد نال عاطفة أعيان السلطنة السَّنِيَّة خلال المدة الآنفة ، واستحق صدور الاذن السنية موجب الكفاية إلى عثمان باشا ....

تاريخ صدور الاذن؟ : حرر في اليوم السادس عشر من شهر رجب من سنة عشر وثلثمائة . الختم الهمايوني)

فـهارس الكتـاب

ويشمل القوائم التالية :

١) قـائمة الأعـلام

٢) قـائمة القبائـل

٣) قائمة المواضـع

٤) قائمة المراجـع

١) قــائمة الأعــلام

تــنـويــه : هذه القائمة لا تشمل أسماء الأعلام الواردين في الهوامش كما أنها قد لاتشمل أسماء أصحاب المصادر التاريخية لوجودهم في قائمة مراجع الكتاب .

ـــ حرف الألف ـــ

ـــ حرف الباء ـــ

ـــ حرف التاء ـــ

ـــ حرف الجيم ـــ

ـــ حرف الحاء ـــ

ـــ حرف الخاء ـــ

ـــ حرف الذال ـــ

ـــ حرف الراء ـــ

ــ حرف الزاء ــ

ــ حرف السين ــ

ــ حرف الشين ــ

ــ حرف الصاد ــ

ــ حرف الضاد ــ

ــ حرف الطاء ــ

ـــ حرف العين ـــ

ــ حرف الغين ــ

ــ حرف الفاء ــ

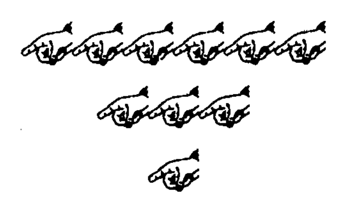
ــ حرف القاف ــ

ــ حرف الميم ــ

ـــ حرف النون ـــ

ـ حرف الواو ـ

ـ حرف الهاء ـ



٢) قـائمـة القبائـل

تـنـبـيـه

هذه القائمة لا تشمل الأسماء الواردة في الهوامش

****

*****

**

*

٣) قائمة المواضع

٤) قائمة المراجع

١ ـ الأحوال السياسية في القصيم في الدولة السعودية الثانية

د . محمد بن عبدالله السلمان ـ المطابع الوطنية بعنيزة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ

٢ ـ الأخبار الغريبة فيما وقع بطيبة الحبيبة

السيد جعفر الحسيني ، مخطوطة ، نسخة مصورة لدى الشيخ حمد الجاسر

٣ ـ الأطلس التاريخي للبلاد السعودية

دارة الملك عبدالعزيز ـ اصدار رقم ١١ سنة ١٣٩٨هـ

٤ ـ الأعلام (الأجزاء ١ – ٨)

خيرالدين الزركلي ـ الطبعة السادسة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٦م

٥ ـ البلاد العربية والدولة العثمانية

ساطع الحصري ـ الطبعة الثالثة ١٩٦٥م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

٦ ـ تاريخ نجد و ملحقاته

أمين الريحاني ـ منشورات الفاخرية ـ الرياض

٧ ـ تاريخ البلاد السعودية : الدولة السعودية الأولى

د. منير العجلاني - دار الكاتب العربي ـ بيروت

٨ ـ تاريخ الحركة القومية في عصر محمد علي

عبدالرحمن الرافعي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٩هـ

٩ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية

صلاح الدين المختار ـ منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت ـ سنة الطبع بدون

١٠ ـ تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري

عبدالاله بن علي الوزير ، تحقيق د. محمد عبدالرحيم جازم ، دار المسيرة ـ بيروت ، ط١ ١٩٨٥

١١ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ابراهيم بن صالح بن عيسى ـ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ

١٢ ـ تاريخ نجد الحديث

أمين الريحاني ـ دار الجيل بيروت ـ الطبعة السادسة ١٩٨٨م

١٣ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق

مخطوطة / مكتبة الأوقاف ـ عنيزة ، أحمد بن بسام /عبدالله البسام

١٤ ـ جـزيرة العرب في القـرن العشـريـن

حـافظ وهبــة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القـاهـرة ـ الطبعة الخامسة ١٣٨٧هـ

١٥ ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي أمارة الحاج

تأليف الشيخ أحمد الرشيدي ، تحقيق : د. ليلى عبداللطيف أحمد ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠

١٦ ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام

أحمد زيني دحلان ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ الطبعة ١٣٩٧هـ

١٧ ـ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة

عبدالقادر الجزيري ـ تحقيق الشيخ حمد الجاسر ـ دار اليمامة ١٣٩٩هـ

١٨ ـ الدرر والمفاخر في أخبـار العـرب الأواخــر

محمد البســـام ـ تحقيق سعود العجمي ـ ذات السلاسل ، الكويت

١٩ ـ الدولة العثمانية والشرق العربي

محمد أنيس ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ طبعة ١٩٨٥م ـ القاهرة

٢٠ ـ الرحـلة الحجـازية (١٣٢٧هـ ـ١٩١٠م)

محمد لبيب البتنوني ـ ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ مطبعة المركز الاسلامي للطباعة ـ القاهرة

٢١ ـ رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م

مذكرات الكابتن فورتر سادلير ، ترجمة أنس الرفاعي ، تحقيق / سعود غانم العجمي ، ط١ ١٤٠٣هـ ، طباعة دار الفكر . دمشق ، سورية ، ص١٤٦

٢٢ ـ سمط النجوم العوالي (الأجزاء ١-٣)

عبدالملك العصامي ـ في أنباء الأوائل والتوالي ـ القاهرة ١٩٦٠م

٢٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام

أبو الطيب تقي الدين الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة الطبع غير مدونة

٢٤ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (الأجزاء ١-٤)

خيرالدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ

٢٥ ـ صقر الجزيرة (٣ أجزاء)

أحمد عبدالغفور عطار ـ الطبعة ١٣٦٤هـ

٢٦ ـ العقد الثمين في أخبار البلد الأمين

للفاسي ، تحقيق / محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٩٥٩ (٨ أجزاء)

٢٧ ـ العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز

د فائق بكر الصواف ـ مطابع سجل العرب ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م

٢٨ ـ العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر

د. سعيد بدير حلواني ، جامعة الأزهر ، ط١ ، ١٤١٣

٢٩ ـ عنوان المجد في تاريخ نجـــد

عثمان بن بشر النجدي ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض

٣٠ ـ علـمـــاء نجـــد خلال ستة قرون (٣ جـزاء)

عبدالله بن عبدالرحمن البســام ـ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة

٣١ ـ قلـب جـزيرة العـــرب

فـؤاد حمـــزة ـ طبعة القاهرة ١٣٥٢هـ

٣٢ ـ لَمْعُ الشهَاب في سيرة محمد بن عبد الوهـاب

تحقيـق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ـ مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز رقم ٢

٣٣ ـ مجلـة العــرب

مجلة شهرية ، اشـراف الشيخ حمد الجاسـر ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

٣٤ ـ المدينة المنورة في التاريخ

تأليف عبدالسلام هاشم حافظ ، منشورات نادي المدينة الأدبي ، اصدار رقم ٢٥ لعام ١٤٠٦هـ

٣٥ ـ معجم بلاد القصيم (٦ أجزاء)

الشيخ محمد ناصر العبودي ـ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض

٣٦ ـ من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي

د عبدالرحيم عبدالحمن عبدالرحيم ـ دار الكتاب الجامعي ١٤٠٣هـ ـ القاهرة

٣٧ ـ من آدابنا الشعبية (٦ أجزاء)

منديل الفهيد ـ الطبعة الأولى للجزء الأول سنة ١٤٠٤هـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض

٣٨ ـ مرآة جزيرة العرب (جزءان)

أيوب صبري باشا ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ دار الرياض للنشر والتوزيع ـ

٣٩ ـ مواد لتاريخ الوهابيين

الرحالة بوركهارت ـ ترجمة د عبدالله الصالح العثيمين ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ شركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الرياض

٤٠ ـ نبذة تاريخية عن نجد

ضاري بن فهيد الرشيد ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض

٤١ ـ نجد في عصور العامية (الأجزاء ١-٦)

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ دار العلوم للطباعة والنشر ـ الرياض

٤٢ ـ نسب حرب

عاتق بن غيث البلادي ـ الطبعة الثاثة ١٤٠٤هـ ـ دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة

٤٣ ـ نشأة أمارة آل رشيد

د عبدالله الصالح العثيمين ـ الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ مطابع الشريف ـ الرياض ، المملكة العربية السعودية

****

****

****

****

**

*

فهرس محتويات الكتاب

الفصل الثالث

الفصل الرابع

*

**

****

****

تم بحمد الله

****

****

**

*

تم الصف الاليكتروني وتصميم الخطوط والزخارف

بواسطة

دار البدراني للنشر والتوزيع

الرياض ـ هاتف ٤٩١٠٨٠٦

ص ب ٩٢٨٢٩ الرياض الرمز البريدي ١١٦٦٣